

حياة نوح

مجموعہ شیلی

حیاتِ نوح

جلال الدین محمد

جميع الحقوق محفوظة
لـ (دار دار الجيل)

الأهداء

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ...

وسلام على عباده الذين اصطفى ...

وبعد ...

لسان حال الذين يكتبون عن الأنبياء :

« لا مساس » ...

وأنى لبشر أن يمسَّ مقام الأنبياء ؟!

« أولئك الذين أنعمَ اللهُ عليهم منَ النبيّين » ...

لأنهم قم القمم .. فأنى لنا مساس مقاماتهم العُلى ؟!

ولكن لا مناص من التحويم حول اشاعات ... أنوارهم ...
عسى أن يمسننا شيء من 'قدس أخوالهم !!

ومنذ أن مَنَّ الله عليَّ .. وشرفني بالكتابة عن الأنبياء ...
أدركت بالتجربة ... أن الكتابة عنهم ... عطاء ... وبلاء !!
عطاء .. لأن أعظم العطايا ... أن يؤذن لك بمخالطة
الأنبياء ..

فتتعلم منهم ... ما لم تكن تعلم ... وما لم تتعلمه ممن
سواهم ...

وبلاء ... وأي بلاء !

لأن الكتابة عنهم ... تحتم مستوى من التطهر الحارق ...
تطهر يحرق منك بقايا نفسك ... فتجد نفسك ... ولم تك
شيئاً !

وَمَنْ أَنْتَ ... مهـمـا كُنْتَ ... بالقياس إلى نبيٍّ مِّنَ الأنبياء ؟
والكتابة عنهم ... اشد البلاء كذلك ... لأنك إذا سبحت في
بحارهم ... وشربت من كؤوسهم ... عافت نفسك أن تذوق
شراباً ... أدنى من شرابهم ... مهـمـا كان ذلك الشراب !

كمن رأى شيئاً غاية في الجمال .. فإنه يتالم إذا رأى شيئاً أقل
منه جمالاً !

وهؤلاء الأنبياء .. هم أعلى مراتب الجمال من الناس ..
جاهلهم يحجبك .. عن رؤية أي جمال .. فيمن هم دونهم جمالاً !
وهذا الاحساس .. اتعبنى تعباً شديداً أليماً ..
أذكر انني حين كنت اكتب « حياة ابراهيم » .. أن الحقيقة
الابراهيمية .. انفجرت أمامي .. شعشعانية ..
فاورثني علوماً في التوحيد ..

ما كنت أدري عنها شيئاً !
وأشهد ان ذلك الكتاب رقائني رقياً عظيماً ..
ففهمت : من إبراهيم ؟

وما هي الحنيفية .. التي البست على الاكثرين !
ولماذا

« واتخذوا من مقام ابراهيم مصلًى » ؟ !

وما هي أسرار

« فلما اسلمنا » ؟ !

وكثير .. كثير .. كثير .. من عجائب
« واتخذ الله إبراهيم خليلاً » !!
فخررت لله .. بكلي .. وُجزي .. شاكرآ ..
ان مَنْ عليّ تلکم المنّة العليا !!
ولكنني بعدها .. لم اعد اطيع ان اذوق شراباً .. دون
شراب إبراهيم !
وهذا بلاء شديد . وإن كان عطاءً عظيماً !!
وهذا النبيّ ..
موضوع هذا الكتاب ..
نوح .. عليه السلام ..
اني اتوجس ان اكتب عنه .. خيفة .. مما يترتب على ذلك
من تألمي .. كلما ذقت شراباً .. دون شرابه !!
نوح !!؟
صاحب مقام
« اني مغلوب » !!

وصاحب مقام

« إنه كان عبداً شكوراً » ۱۱

وصاحب مقام

« ربّ لا تدر » ۱۱

وصاحب مقام

« يا أرضُ اهلعي .. ويا سماءُ اقلعي » ۱۱

وصاحب مقام

« فليث فيهم ألفَ سنة » ۱۱

نوح ۱؟

مَن يكون ؟

وكيف كان ؟

هيهات .. هيهات ؟

عصود شلبي

١٤٠٣ هـ

١٩٨٢ م

انا ..

كل شيء ..

خلقناه بقدر ؟

من سورة « القمر » ..

يطالعك ذلك الناموس الجميع البديع ..

« إنا كل شيء خلقناه بقدر »

كل شيء ؟

كان أو يكون .. اوجدناه .. ابرزناه .. بتخطيط .. دقيق ..
نحكم .. بموازين ادق من الذر !

فلا يقع شيء .. الا بقدر .. والا بميزان .. والا في مكانه ،
والا في زمانه ، والا في اوانه !

فالنبوة .. شيء .. بقدر ..

والانبياء .. بمقادير ..

ونوح .. عليه السلام .. كان بقدر .. ويكون بقدر !

« فالتقي الماء على امر قد مُقدّر .. »

فاحذر ان يوهنك شيطانك .. ان امراً ما كان صدفة ..
ذلك وهم الاغبياء ..

« كل شيء .. بقدر ، !

فما هو قدر .. نوح .. عليه السلام ؟

او قصته .. بلغة هذه الايام ؟

الانبياء .. موجات ..

موجات رحمة ..

يرسلها الله .. بقدر .. ليرحم بهم عباده ..

وكما تشرق الشمس في ميعاد معلوم ..

يشرق الانبياء .. في ميعاد معلوم ..

« وسراجاً منيراً ، !

وفي الكتاب العزيز .. سورة اسمها « سورة نوح » .. اشارة

الى ان نوحاً عليه السلام .. موجة ..

موجة رحمة .. ارسلها الله .. في موعدها المقدّر عنده ..

« إنا أرسلنا ،

هذه الموجة .. في الناس .. في موعدها ..

« نوحا ،

العظيم .. الكريم ، الصابر ، الشاكر ، الشكور ..

« إلى قومه ،

إلى شعبه ، الذي عمّه الظلام ..

« أن أنذر ، حذر « قومك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم » .

فماذا كان من نوح عليه السلام ؟

يا نوح ..

قد جاهدتنا ..

فأكثرت جدراننا !.

على امتداد ..

« ألف سنة إلا خمسين عاماً » ..

اشتعلت المعركة بين الموجتين المتضادتين ..

موجة النور .. وعلى رأسها نوح .. عليه السلام ..

وموجة الظلام .. وتعم الناس جميعاً ..

ووقف العظيم وحده... على امتداد ٩٥٠ سنة ..

يحاور ، ويجادل ، ويبين ، ويرغب ، ويرهب ..

سراً .. وعلانية ..

جهرأ .. واسرارأ ..

ولكن دون جدوى !

وأولو العزم من الرسل .. اي اولو الارادة الخارقة ، التي

ليس كمثليها ارادة في البشر ..

ونوح عليه السلام .. احد اولئك الخمسة ..

« ومنك »

« ومن نوح »

« و ابراهيم »

« و موسى »

« و عيسى .. »

يبعثهم الله .. رؤوس موجات ، رحمة ، جيدة .

ويامر كلا منهم .. ان يشع موجته ..

فيتصلب الناس جميعاً .. في زمانهم ، ضدهم ..

فيزداد كل منهم .. تصلباً .. ويتحدى الناس

جميعاً ..

وذلك مقامهم .. وذلك قدرهم المحتوم ..

« الذين 'يبلغون رسالات الله

و يخشونه' »

« ولا يخشون أحداً إلا الله ... »

أحداً ؟

فيهم جبروت طاقة .. لا تنثنى إلا لله ..

لو تحداها الناس جميعاً .. ناضلتهم وتغلبت عليهم .

وانظر الى عظمة رجل .. يتحدى الناس جميعاً .. على

امتداد الف عام ..

كيف يكون ؟

ماذا قال نوح .. وماذا قال هؤلاء ؟

أعلن اليهم أولاً ..

انه رسول الله اليهم

« قال يا قوم اني لكم نذير مبين .. »

جئتكم بها بيضاء .. الحق هو كذا وكذا ..

والباطل هو كذا وكذا ..

والانبياء .. أنوار .. تكشف الحق من الباطل دون تلبيس

او خفاء ..

فما هي عناصر دعوته ؟

« أن اعبدوا الله

« واتقوا

« وأطيعوا » ..

افراد العبادة لله ..

اتقاء المعاصي ..

طاعة الرسول .. لانه آمر بأمر الله ..

فما هي النتائج المترتبة على ذلك ؟

« يغفر لكم من ذنوبكم

« ويؤخركم إلى أجل مسمى

« إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر » لو كنتم

تعملون ..

ثمرة اولئك الثلاث .. يغفر لكم .. يحو الظلام من

قلوبكم ..

وعندما يأتي الموعد المحدد .. يشيبكم ثواباً عظيماً ..
« إلى أجل مسمى ، ؟

إلى موعد محدد !

فماذا قال أهل الظلام ..

وماذا كان موقفهم ؟

ما نراك ..

الو بشراً ..

مثلنا !.

لا تبديل ..

لنواميس الله ..

ما قيل لنوح .. هو ما قيل لإبراهيم .. هو ما قيل لموسى ..
هو ما قيل لعيسى .. هو ما قيل لحمد !

وأول ما يطعن به اهل الظلام .. ذلك المطعن ..

أن الرسول بشر ..

جثة من الجثث ! يأكل .. ويشرب .. ويبول .. فا
امتيازہ علینا؟

انظر إلى قولهم :

« ما هذا إلا بشر مثلكم

« يأكلُ مما تأكلون منهُ

« ويشربُ مما تشربون . ، !

هذا هو المظعن الأساسي .. الذي يواجهه اي رسول ..

لأنه في أعين .. أهل الظلام .. مجرد جثة ..

تأكل مما يأكلون منه ..

وتشرب مما يشربون ..

فما هو الامتياز الذي يميزهم ، حتى يستبيحوا لأنفسهم أن
يزعموا أن الله .. وقع اختياره عليهم ، وارسلهم رسلاً ؟

وهذا الحجاب هو أغلظ الحجب ، التي تحجب أهل الظلام ،
عن رؤية حقائق الأنبياء ..

وهو منطلق الرفض العام .. الذي يرفضون منه كل القضية
بجذائرها ..

فالأنبياء عندهم ، كذابون !
« كذاب أهر » ،

وما هو إلا مجنون !
« مجنون وازدجر » ،

وعلى هذا ينبغي البعد عنهم .. وعدم طاعتهم .. بل
ومحاربتهم !

« ولئن اطعمتم بشراً مثلكم انكم إذا لخاصرون ، !!
منطق ، في تفكيرهم ، معقول جداً ..
كيف يطيعون .. مجرد جثة .. لا تمتاز عنهم في
شيء ؟
فماذا قال .. قمة موجة النور ؟

اتلزمكموها ..

وأنتم لربا ..

طـرهون .!

انلزمكموها ؟

مستحيل ان يقول هذا إلا الله !
لان الإحكام ، والجمال ، والانسباب ، والانسجام ، وما شئت
من كلمات الثناء ، وما تصل اليه العقول ..
كل اولئك ، مكنون فيها ، ويموج في بحارها ..
وسوف يبقى هذا الكتاب العزيز ، بكرآ ، ابدأ ..
مهما فهم منه الفاهمون ، او اغترف منه المغترفون ..
لانه كلام الله ، وكلام الله ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تنفد
عطاياه .

فالشمس ، يأخذ منها الجميع ، وما نقص ذلك منها شيئاً ..

فكيف بكلام الله ؟

انلزمكموها ؟

لا يُتصور ، الزام احد ، ان يعتقد عقيدة .. يكرهها ..
مستحيل ان يحدث هذا ..

قد يكون ممكناً أن تكره الناس .. على الماديات بالقوة ..
اما ان تُكره قلباً ، على الايمان بالله ..
فهذا مستحيل ، ثمّ مستحيل ..
« لا إكراه في الدين ، ١١ »

وانظرها هنا .. وسبح ربك بالعشي والإبكار ..
التطابق المذهل بين الناموسين :
« انلزمكوها وانتم لها كارهون ،
و « لا إكراه في الدين ، ١١ »

ثمّ قعّ ساجداً ، شاكرآ لربك ، نعمة هذا القرآن !

متى قال نوح .. عليه السلام هذا ؟

حين ثار الجدل بينه وبين قومه ..

« فقال الملأ الذين كفروا من قومه

« ما نراك إلا بشراً مثلاًنا

« وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي

« وما نرى لكم علينا من فضل

« بل نظنكم كاذبين .. » !

قوة المقاومة صادرة من « الملائكة » .. أي الشخصيات
الضخمة .. اصحاب المصالح .. اصحاب الثروات والأوضاع ..
هؤلاء دائماً هم الذين يقاومون الدعوات .. خوفاً من التغيير ..
الضربة الأولى التي يوجهونها إلى نوح .. عليه السلام ..
هي :

« ما نراك إلا بشراً مثلنا » ..

نراك ؟! انت في اعيننا مجرد بشر .. يأكل ويشرب
ويبول ..

فمن اين لك ما تزعم يا نوح ؟. ليتك تتميز بأي ميزة تؤهلك
لما تزعم !

والضربة الثانية

« وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا » ..

أخط الناس واحقرهم .. هم الذين اتبعوك .. لم يتبعك رجل
محترم ..

لم يتبعك رجل ذو جاه ، أو ذو منصب ، أو ذو عقل ..

ومعنى هذا ان ما جئت به يا نوح . مجرد افكار منحطة ،
لا تستهوي إلا الأراذل من الناس ، الذين يطمعون أن يؤدي ما
تدعو اليه إلى رفع خستهم ودناءتهم !

والضربة الثالثة

« بادي الرأي ، .. »

السفهاء ، الاغبياء ، المتخلفون عقلياً .. هم اتباعك !
تلوح رذالتهم للناظرين في بادي النظر بلا احتياج إلى تأمل
وتعمق ..

نظرة واحدة إلى اتباعك من السفلة يتضح منها ، انهم
جماعة من الغوغاء الذين لا اعتبار لرأيهم في شيء !

الضربة الرابعة

« وما نرى لكم علينا من فضل ، .. »

ليس هناك اي ميزة فيك أو في اتباعك يا نوح ، تميزكم
علينا ، حتى نتبعك ..

لا علم ، ولا مال ، ولا اوضاع ، ولا سلطة ، ولا أي شيء
من مقومات العظمة والقيادة ..

الضربة الخامسة

« بل نظمكم كاذبين ، .. »

بل نقطع انكم جميعاً أدعياء .. تزعمون مزاعم جنون
وخيال !

وهكذا دمر هؤلاء .. نوحاً ، وافكاره ، واتباعه ، وكل ما
كان منهم تدميراً ..

رفض مطلق للموضوع من أساسه !

مشكلة خالدة .. تتجدد كلما جاء نبي بالحق ، وثار المجتمع
عليه وعلى مبادئه التي تبدو في نظرهم جنوناً وخبالاً !

ذلك أن الانبياء ينادون بالحق والمجتمعات لا ترغب في ذلك
الحق .. لانه يزعجها ازعاجاً شديداً .

ومن هنا كان الذين يستجيبون للأنبياء في اول الدعوات ،
عدداً قليلاً جداً من اهل التجريد .

كالشباب الذي لم يتلوث بعفونات المجتمع ..

او الفقراء الذين لم يحتجبوا بحجاب الثروة ..

او صاحب عقل راجح ، يهديه تفكيره إلى النور المتلألئ في

الدعوة الجديدة .

وهؤلاء جميعاً في نظر عتاة المترفين ، وذهاة السياسة ، مجرد
مجموعة من « المهاويس » .. او المجانين على حد تعبيرهم !

او « اراذلنا » كما عبروا !

ولننظر الآن ، إلى قائد الدعوة الجديدة ، كيف واجه
هؤلاء ..

« قال يا قوم ارايتم ان كنتُ على بيئته من ربي

« واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم

« انلزمكموها وانتم لما كارهون . »

« على بيئته ،

واضحة دالة على صدقي ..

« من ربي ،

نازلة علي من ربي .. وحيأ يُوحى ..

« واتاني رحمة من عنده ،

وزادني نسبة من الرحمة ، تفضلاً منه وامتناناً ..

« فعميت عليكم ،

فخفيت عليكم ، ولم تستطيعوا ابصارها ..
وها هنا المفتاح الخطير ، يكشفه لنا نوح .. عليه السلام ..
إن القوم عمي ، لا يبصرون ..
ولكن القوم بصرهم قائم ، فما سر وصفهم إذا بالعمى ؟
السر :

فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ، ..
فما هو سر ذلك الناموس ؟
سره رهيب عجيب ..
كل قلب يتجه الى غير الله ، يهوي في الظلمات ..
ومتى دخلت الظلمات فإنك لا تستطيع الابصار ..
كما هو القانون المادي ..

افتح عينيك في ظلام دامس .. لا تبصر شيئاً !
فأولئك الذين كفروا من قومه ، اي اتجهت قلوبهم الى
غير الله ..

هم في ظلمات ، فهم لا يبصرون ..

ولن يبصروا اذا أبداً ، حتى يؤمنوا بالله .. اي تتحول
قلوبهم الى الله ..

هنالك يخرجون من الظلمات الى النور ..

هنالك يبصرون !

هكذا أوتوماتيك !

« فُعِيت »

ها هنا المفتاح الرهيب ..

وما داموا في الظلمات ..

مستحيل ان يبصروا ، نوحاً ، ولا ان يسمعوا كلامه .

واوتوماتيك ينفرون اشد النفور مما يدعوهم اليه ، ويكرهونه
أشد الكراهية ..

« انلزمكوما »

مستحيل قهرهم على الايمان ، لأن الايمان تحول قلبي ، ولا سلطان
لاحد على القلب .

« وانتم لها كارموت »

أشد الكراهة ، ونافرون اشد النفور !

الا ان نوحاً .. عليه السلام ، يسجل نواميس حقيقة
حقية !

ثم ماذا بعد ان اعلن نوح ، عليه السلام ، اليهم سر امرهم
وحقيقة حالهم ؟

تنزل الى مستوى عقولهم ، وخاطبهم بنطق المسادة الذي لا
يفهمون سواه ..

« ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ، ..

لا اطالبكم بثمن ما ادعوكم اليه ..

سبحان الله !

ان هؤلاء الانبياء ، لا تتناهى بدائع كالاتهم ..

انهم يتكلمون من موج . رفيع ، بديع جميع !

لا اسالكم عليه مالا ١٢

مالاً ؟

مالاً ما ، قل او كثر ، فإنه محرم علينا ابداً !

« ان اجري الا على الله ،

نحن معاشر الانبياء اجورنا على الله .

ثم ينتهز النبي العظيم ، ليسقط تشهيرهم باتباعه فيقول :

« وما أنا بطارد الدين آمنوا ،
ليس هؤلاء اراذل كما تزعمون انهم خلاصة البشر ..
« انهم .ملاقوا ربهم ،
هو اعلم بحقائقهم ..
« ولكي اراكم قوما تجهلون . ،
الجهل هو الذي اعماكم عن حقائقهم ..
« ويا قوم من ينصُرُنِي منَ الله ان طردتهم أفلا تذكرون . ، ا
أين اذهب ، ان استجبت لمقترحاتكم ؛ وطردت هؤلاء العظماء ،
الذين تجردوا لربهم ؟

اعلان

مبادئ

الثورة

إذا اردت

أن تتعلم مبادئ التوحيد ، وأصول التوحيد ، وحقائق التوحيد المصفاة ..

خذها من أفواه الأنبياء ..

خذها مما أذاع نوح ، عليه السلام :

١ - « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ..

٢ - ولا أعلم الغيب

٣ - ولا أقولُ إني ملك

٤ - ولا أقول للمذين تزدري أعينكم لن يؤمنهم الله خيراً

٥ - الله أعلم بما في أنفسهم

٦ - إني إذا لمن الظالمين . »

سنة مبادئ ، أعلنها نوح .. عليه السلام .. على الجميع ،

لتتحدد أصول دعوته ..

لا اقول لكم .. عندي خزان الله ..

لا أعدكم بمال ، ولا سلطان لي على شيء من خزائن الله ، إني مجرد عبد ، لا املك شيئاً .

ولا اعلم الغيب ..

ولا علم لي بشيء من الغيب .. إلا أن يأذن الله لي بشيء من الغيب ..

ولا اقول إني ملك ..

منزه عن الطعام والشراب وقضاء الحاجة .. بل آكل وأشرب واقضي الحاجة ، مجرد بشر مثلكم ..

ولا اقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ..

ليس هذا من حقي .. فالخير بيده سبحانه يؤتيه من يشاء ..
الله اعلم بما في انفسهم

أما أنا فلا علم لي بشيء
إني إذا لمن الظالمين ..

لو زعمت لنفسي شيئاً من أولئك الخمس .. فانا اشد الناس ظمأً لنفسه وللناس ، ان زعمت ما ليس لي بحق ..

وهكذا تجرد تام لله ..

وتجرد تام من المزايم الباطلة ..

لا تنتظروا أن تجدوا عندي ، منافع مادية .. سوف تحصلون
عليها إذا اتبعتموني .. فمن جاء فليأت ، لله .. متجرداً من طلب
الدنيا ..

متجرداً من شهواته ، وأهواء النفوس ..

وتلك المبادئ ، هي أعلى ما يمكن أن تعلنه ثورة من الثورات
في مجال تحرير العقل البشري .

منی

طمان

نوع

نبدأ

القصة الخالدة من اولها فنقول :

نوح .. عليه السلام .. هو أبو البشر الثاني ..

فالآب الأول .. معلوم وهو آدم .. عليه السلام ..

ونوح .. هو الآب الثاني ، لعموم الطوفان .. حتى هلك

كل حيّ على وجه الأرض ، ونشأت البشرية مرة اخرى ، من
ذرية نوح

وجعلنا ذريته همّ الباقيين ، :

وهو اول الرسل .. بعد آدم ..

والنبي الثاني .. بعد آدم .. والأول هو جده .. إدريس ..

هذا على المشهور ..

ومعلوم انه احد اولي العزم من الرسل .. وهم نوح ، وإبراهيم ،

وموسى ، وعيسى ، ومحمد .. صلوات الله وسلامه عليهم !
فهو احد الخمسة الكبار ، الذين هم ذروة الرسل ..
فنحن جميعاً ، بنو آدم ..
ثم نحن جميعاً ، بنو نوح !
وهو عليه السلام .. ذو عمر طويل ، بصريح القرآن :
« فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً ، !
وعلى الذين يستبعدون ذلك ، ان يعلموا أن ما نطق به كتاب
الله .. هو الحق ، وان وساوسهم هي الباطل !
واستفاض ذكر قصة نوح ، في كتاب الله ، بما يوازي خطورة
شأنه ، ففصلها القرآن تفصيلاً ..
وسجلها من وجوهها المختلفة تسجيلاً !
أما اولاد نوح .. الذين تسلسلت منهم البشرية ، بعد
الطوفان ، فهم
سام .. حام .. يافث ..
وهؤلاء غير ابنه الذي هلك بالموج ، وقيل كان اسمه كنعان !
وأما إمرأته الكافرة ، فقد هلكت مع المغرقين ..

ونطق القرآن العظيم ، بكفرها وإجرامها ..

« ضرب الله مثلا للذين كفروا اموات نوح وامرات لوط ..

« كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين ..

« فخانتاهما ..

« فلم يُغنيا عديهما من الله شيئا ..

« وقيل ادخلا النار مع الداخلين . ، ا

وأما ابنه الذي هلك غرقا ، فقد نطق القرآن بكفره :

« قالَ يا نوحُ ..

« إنه ليس من اهلكَ

« إنه عملٌ غير صالح .. ،

أي ، هو كافر ، ليس من اهلك ، ليس من موجتك موجة
النور ..

إنه ظلمياني ، من اهل النار !

فرد

يواجه

البشرية

اعجب واغرب

أمر من أمور نوح عليه السلام ..
ان احداً من الرسل ، لم يكت يدعو قومه ، مثل ما مكث
نوح في قومه
فلم نسمع ان رسولا مكث في قومه
« الف سنة .. إلا نحسين عاماً ،
غير نوح
فهو صاحب هذا المقام الفذ ، ينفرد به عن سائر الرسل !
٩٥٠ عاماً^(١) ..

(١) عند اهل الكتاب - ٦٠٠ سنة قبل الطوفان - و ٣٥٠ سنة
بعد الطوفان .

عشرة قرون ، وذلك الرجل ، العظيم ، الصابر ، ذو الارادة
الجبارة ، يواصل دعوة قومه ، ليلاً ونهاراً ، جهراً
واسراراً !

ما الحكمة من إطالة المدة التي لبثها نوح في قومه ؟
الحكمة ، ان هؤلاء قوم مجرمون ، شديد اجرامهم ، قد
أجمعوا على الكفر ، بلا استثناء ..

فإن رسولا يلبث نحو الف عام في قومه ، ولا يخرج منهم إلا
بستهة من المؤمنين ، لدليل قاطع على تأصل الاجرام فيهم ، وانه لا
علاج لهم إلا قطع دابرهم !

ولئلا يكون لهم حجة عند الله ، اقام لهم الدليل على حتمية
إبادتهم ..

٩٥٠ عاماً ، يدعوكم رسولي ..

بكل الوان الدعوة ، فلم يزدكم دعاؤه إلا فراراً !
فكان حتماً ان استأصلكم .. واطهر الأرض من
خبثكم !

وعند اهل الكتاب تصوير لطيف لهذا المعنى ..

قالوا :

- « ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر في الأرض .
- « وان كل تصور افكار قلبه إنما هو شرير كل يوم .
- « فحزن الرب انه عمل الانسان في الأرض .
- « وتأسف في قلبه .
- « فقال الرب أحمو عن وجه الأرض الانسان الذي خلقتة .
- « الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء .
- « لأنني حزنتُ اني عملتهم .
- « واما نوح فوجد نعمة في عيني الرب . » !

وقالوا

- « فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت امامي .
- « لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم .
- « فيها انا مهلكهم مع الأرض . » !

هذا تصوير ..

وأما القرآن العظيم ، المهيمن على كتب الله جميعاً ..
فإنه يشير إلى مثل هذا المعنى ، بما يناسب ما ينبغي من تنزيه

وتمجيد لله » فيقول :

« فلما آسفونا ..

« انتقمنا منهم ..

« فاغرقناهم اجمعين ، ا

فلما آسفونا ؟

فلما اغضبونا ..

والفرق بين تعبير القرآن ، وتصوير اهل الكتاب ، فرق ما
بين المشرقين !

فالحكمة في إطالة مدة لبث نوح ، عليه السلام ، في قومه ، حتى
بلغت نحو الف عام ..

أن تقوم لله عليهم الحجة ، حتى إذا أُغرقوا ، كان حقاً وعدلاً
ما جرى عليهم ..

ثم إظهار حقائقهم للعيان ، انهم لو مكث فيهم طول
الزمان ، وليس الف عام ، ما ترحلوا عن جودهم على الكفر
والإجرام !

إلا ان ما هو اعجب ، في عالم تحليل الشخصية
النوحية .

هو حقيقة نوح !

أيّ قوة ، جسارة ، هدّارة ، نوّارة ، كانت شخصية
نوح ؟

إن صبر ، ومصابرة ، اي انسان ، قد يمتد عشرين ، ثلاثين ،
اربعين سنة .

اما ان يمتد الصبر ، الف سنة إلا خمسين عاماً ، فهذا وجه
العجب العجّاب !

وكيف قضاها ؟

عاشها ، مضطهداً ، محتقراً ، يزدرونه ، ويحتقرونه ، ويرمون
بالجنون والخبال ..

بل ويضربونه

بل ويوصون اولادهم وبناتهم بابعد عنه وعدم مخالطته لأنه
مجنون !

ويتلفت البطل العظيم الشامخ ، من حوله ، بعد مئات
السنين ، فلا يجد حوله ، إلا « قليل » ، قليل ثلاثة ، وقليل ستة ،
وقليل اربعين !

وقيل ، اثنين وسبعين غير اولاده !

هذه حصيلة الف عام !

فرد ، واحد ، لا يملك من شيء من اسباب القوة الدنيوية ..

يواجهه ، البشرية كلها ، بكل ما تملك من اسباب
دنياها ..

فريضة ، حتمية ، اوجبها الله عليكم ، اولى العزم ، من
الرسل ..

ها أنت ، يا نوح ، تقف وحدك ، امام البشرية كلها ، طيلة
الف عام !

وها هو ، إبراهيم ، يقف من بعدك ، وحده ، امام النمرود ،
امام دولة بأكملها !

ثم ها هو ثالثكم ، اولى العزم ، موسى .. يقف وحده يوم
الزينة ، امام فرعون ودولته !

ثم ها هو ، رابعكم ، عيسى ، يقف وحده ، امام جبروت
الرومان وإجرامهم !

ثم ها هو ، خاتمكم ، يقف وحده ، يوم الغار ، يوم
« لا تحزن ان الله معنا » !

فريضة ، تحتمت عليكم ..
وذلك ، مقامكم ، الرفيع ، المنيع ، الجميع ..
سادتي ..
وسادة البشر اجمعين !

بلاء

نوع

من المداخل ..

افانين

الرب سبحانه ..

• في تربية رسله ، تحار لها العقول !

اجتمع على نوح ... كل الوان الضرب من الخارج .

فكل الناس ضده ..

هذا معقول .. عند العقول !

أما اللامعقول ، عند كل العقول ..

أن يُضرب نوح ، من داخله ، وهو لا يدري .

ليكون الضرب أشد وقعاً ، وأشد تربية وتاديباً !

ومعلوم أن زوجة الإنسان ، وابنه .. هم اقرب الكائنات إلى

حياته الخاصة

فالزوجة تلازمه ، في كل أمره ، وتطلع على كل ما خفي من حياته عن الناس ..

والابن هو رجاء أبيه ، وثمره كفاحه ، وأقرب الناس اليه ، والولد سر أبيه !

هذا هو السائد ، والشائع في الناس ..

ولكن الرسل ، يتلقون من أفق أعلى ، مما يُلقى إلى كل الناس ..

وهذا ما كان بالنسبة إلى نوح ..

أما زوجه ، أما امرأته ، فخانتته ، في صميم رسالته .. فكانت كافرة ، مجرمة ، تتهمه في قومها بأقبح تهمة يُرمى بها لإنسان !

« قيل لابن عباس .. رضي الله عنهما : ما كانت تلك الحيانة ؟

« فقال : كانت امرأة نوح تقول : زوجي مجنون ..

« وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به ، !

زوجي مجنون ؟

هذا هو رأي الزوجة ، في زوجها ؟

وهو نفس رأي قومها في زوجها :

« وقالوا يهنون وازدجر ، ا

فانظر مدى الصعوبة .. حين تكون الزوجة على الضد تماماً من
افكار زوجها؟

لأنها اعظم خيانة ..

« فخانتما .. »

لمرأة نوح ، تخونه ، تكفر به وبما جاء به ، وتوافق قومها في
وصفه بالجنون !

ولمرأة لوط ، تخون زوجها ، بالكفر به ، ودلالة قومها على
ضعفه !

هذه ضربة عنيفة ، من داخل نوح ، في صميم حياته
الخاصة ..

وأخرى ، أشد واثقل ..

أن يظن نوح ، ان ابنه من اهله ، من موجته ، مؤمناً به ،
فتكون المفاجأة انه ، ليس من اهله ؟

« وهي تجري بهم في موج كالجبال ، ونادى نوح ابنه وكان في
معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين .
« قال : سأوي إلى جبل يعصمني من الماء

« قل : لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بيتهما
الموجُ فكان من المفروقين . » ١

ومن باب الإشارة في الآيات :

« ولا تكن مع الكافرين » ، إشارة إلى كفر الابن ..

« وكان في معزل » .. إشارة إلى أنه في معزل ، تام ، عن
موجة الايمان ، معزول عزلاً تاماً عن تلك الموجة ..

وأخطر إشارة في .. « وحال بينهما الموجُ » ؟

أي .. وحال بين نوح وابنه ، اختلاف الموج ، نوح موج
نوراني ، وابنه موج ظلمياني .. فهناك تضاد طبيعي بين
الموجتين ، لا التقاء البتة ، ولو أن الابن من صلب نوح ، من
جهة الجسم ؟

إلا أن نوحاً ، كان يجهل هذا من ابنه ، ولا يعلم انه من
الكافرين ؟

حتى اللحظة التي كشف الله له فيها حقيقة ابنه هذا .

« ونادى نوح ربه فقال : رب إن ابني من أهلي وإن وعدك
الحق وأنت أحكم الحاكمين . »

« قال : يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا
تسألن ما ليس لك به علم إنني أعطتك ابن تكون من الجاهلين . » ١

مناجاة رهيبة ، زلزلت نوحاً ..
« إنه ليس من اهلك ؟
« إنه عمل غير صالح ؟
« فلا تسألن ما ليس لك به علم » ؟
« إني أعظك ان تكون من الجاهلين » ؟
أربع قوارع ، لو قرع بواحدة منهن جبلاً لتلاشى .
ليس من أهلي ؟
كنعان ، كافر ، وأنا لا اعلم ؟
عمل غير صالح ، ولا يصدر عنه عمل صالح ، لأنه كافر ، كل
عمله غير صالح ؟
إبني ، هذه حقيقته ؟
أعظك ان تكون من الجاهلين ؟
أنا من الجاهلين .. نعم .. نعم .. حتى ابني اقرب الناس
إليّ ، اجهل حقيقته ..
وتلقاها نوح ، فوعاها .
فتموج فؤاده إلى ربه :

« قال : رب اني اعوذ بك
« ان اسالك ما ليس لي به علم
« والا تغفر لي وترحمي اكن من الخاسرين . » ا
وهكذا جمع على نوح ..
التضاد من الخارج ، فكل الناس عليه وضده ..
والتضاد من الداخل ، فزوجته ، وابته ، عليه ، وضده ..
ليجتمع عليه ، التضامن الخارجي والداخلي .
فيرتفع إلى مقام التغريد .
ويكون منه أجمل تغريد ..
« اني ..
« مغلوب ..
« فالتصر .. ، ١٢

تحليل

اجرام

قوم نوع ..

إذا دعا

مثل نوح ، وهو ما هو ، من رفيع المقام ، وعظيم العلم ..
على قومه ، دعاء يطلب فيه استئصالهم عن آخرهم ، ذكوراً
وإناثاً ، وشباباً وشيوخاً ، وأطفالاً ..

فيجار ، ويزأر :

« رب .. لا تذر .. على الأرض .. من الكافرين
دياراً .. » ١٢

دياراً .. واحداً من الناس يدور على وجهها ويمشي عليها ..
كان حتماً على أهل العقول ان يبحثوا طويلاً ..
لماذا هذا من نوح ؟

لماذا يطلب إبادتهم ، لأنهم آذوه ، وشتموه ، وضربوه ،
وهددوه بالقتل ، والنفي ، واحتقروه ، واحتقروا من تابعوه ، طيلة

الف سنة إلا خمسين عاماً ؟

كلا ، ليس من اجل ذاك ، لأن الرسل ، مبرءون من الغل
والحق ، وتلك النوازع الدنيا .

أمن اجل ان الله نبأه ، انه لن يؤمن من قومك إلا من قد
آمن ، فلا امل هناك أن يزداد المؤمنون ، مؤمناً واحداً جديداً ؟
كلا ، ليس من أجل ذاك ، فإن الرسل بُعثوا رحمة ، ولم
يُبعثوا لطلب إبادة الأمم .

إذاً لماذا طلب نوح إبادة قومه عن آخرهم ؟

لسبب خطير ، غاية الخطورة ..

لأنهم نوعية إجرامية ، فاجرة ، مأكرة ، كافرة ..

لو استمروا مليون سنة ؛ لاستمروا كفاراً وفجّاراً ؟

ولو استمروا يتناسلون على امتداد آلاف السنين ، لجاء نسلهم

فجّاراً ، وكفاراً ؟

هذا هو السر الخطير كل الخطر .

وهو سبب صدور الأمر الإلهي بإبادتهم جميعاً ..

ومنع الاستشفاع فيهم ..

« ولا تُخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرّقون . » !

لإنهم نوعيات ظلمانية ، لا يصدر عنها إلا الظلام والاجرام ..
مثلهم مثل بذور فاسدة متعفنة ، يسارع الزارع إلى إحراقها ؛
ويأتي بأخرى صالحة للاستنبات ..

« ومثلُ كلمة خبيثة

« كشجرة خبيثة

« اجتثت من فوق الأرض .. » ، ا

سموم ، لو لم تتأصل .. لانتشرت وقتلت وأهلكت ؟
ولقد أعلن هذا نوح ..

أعلن نوعية قومه ؛ الى الله .. والمرسلون لا يكذبون ؛ فكيف
إذا كان حديثهم الى ربهم ؟

« وقال نوح

« رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً .

« انك ان تذرهم يضلوا عبادك ..

« ولا تلدوا إلا فاجراً كفاراً . » ، ا

لا يلدوا ..

الا فاجراً ..

كفاراً ؟

العقرب لا تلد الا عقرباً ..
والشوك لا ينبت الا شوكة ..
ناموس ثابت ، لا يتبدل ولا يتحول ..
وهؤلاء كفار فجار .. لا يلدون الا كفاراً فجّاراً ..
فاستأصلهم ؛ واستبدلهم ..
وتقرير نوح عن قومه ؛ يعتبر ادق التقارير عن تحليل قوم
نوح ؛ وما ينبئك مثل خبير ..
خبرة رجل عالج قومه ؛ بكل ألوان الفحص والبحث والدعوة
طيلة الف سنة الا خمسين عاماً ..
خبرة ٩٥٠ سنة من المعاشرة ؛ والمواجهة ؛ ودعوة ؛ هؤلاء
المجرمين .

فقراره قرار خبير ؛ ثمّ خبير ..
واليك نص تقرير نوح عن قومه ..
وهو وثيقة نادرة ؛ تاريخية .. مقدسة :
د قال ..

د رب اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً .
د فلم يزدتم دعائي الا فراراً .

« واني كلما دعوتهم لتغفر لهم ..
« جعلوا اصابعهم في آذانهم ..
« واستغشوا ثيابهم ..
« واصموا ..
« واستكبروا استكبارا .
« ثم اني دعوتهم جهارا .
« ثم اني اعلنت لهم ..
« وامسرت لهم اسراراً ، ا
هذه هي الوثيقة المقدسة ..

وهذا هو تقرير الخبير .. نوح .. عن قومه !

وهو اصدق وصف يصدر عن اصدق رجل .. خبرهم ٩٥٠
عاماً !

وقد صدّقه ربه .. ومن اصدق من الله قيلاً ، فقال تعليقا عليه :

« بما خطيئاتهم اغرقوا ..

« فادخلوا نارا .. ، ا

هذا عن التقرير الذي رفعه نوح .. إلى ربه .. عن قومه ..

فماذا عن وصف الله . لهؤلاء القوم المجرمين ؟

انهم كانوا

هم اظام

واطفى

قال عزة ثناؤه

« وانه أهلك عادا الأولى ،

« واثمود فما أبقى .

« وقوم نوح من قبلُ انهم كانوا هم اظلم وأطغى . » !

كانوا .. أظلمَ .. من عاد .. رغم إجرامها المشهور ..

وكانوا أظلم .. من ثمود .. رغم اشتهاؤها بالظلم ..

فكيف كان ظلم قوم نوح ؟

ومن باب الإشارة : « كانوا هم أظلمَ » .. أي أشد ظلمة ..

ظلماتهم شديدة .. لا أمل في استنارتها !

وأطغى ؟

أشد طغياناً .. من عاد واثمود ..

كانوا طغاة .. جبابرة .. فجّارا !

هذا وصف من اوصافهم ..

فماذا عن غيره ؟

« فكلذبوه فـانـجـيناهـُ والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا .. »

« انهم كانوا قوما عمن . . ؟ »

كانوا .. قوماً .. عمن ؟

غير مستبصرين بآيات الله .. الدالة على توحيده .. لقساوة
قلوبهم .. وشدة عمههم في الغفلة والضلال ..

كانوا .. قوماً .. لا يبصرون ..

وهل يبصر .. الذين هم في الظلمات ..

وقال تعالى في وصفهم .. على لسان نوح :

« .. ولكنني اراكم قوما تجهلون . . »

جهلهم متواصل مستمر !

وقال تعالى :

« .. وقضي الامر .. »

« واستوت على الجودي .. »

« وقيل 'بعدا' للقوم الظالمين . . » !

بعداً ..

وكلما كان العبد أبعد عن ربه ، كلما كان احطّ وأرذل ..

فهم أراذل ، اسافل ..

وقال تعالى .. في سورة إبراهيم .. فيما آل اليه قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم .. حين كذبوا رسلهم :

« واستفتحوا .. »

« وخاب كل جبار عنيد . » ا

فهم .. قوم نوح .. خابوا الخيبة الكبرى ، حين أغرقوا ..
فأدخلوا ناراً ..

لأنهم .. جبابرة .. عنيدون .

والجبروت .. والعناد .. صفتان ملازمتان لكل طاغية
ظلوم ..

وقال سبحانه :

« ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا .. »

« إنهم كانوا قوم سوء .. »

« فأغرقناهم أجمعين . » ا؟

لماذا أغرقناهم اجمعين بلا استثناء ..

شرّ .. كلهم ..

ولو علم فيهم خيراً ، لرحمهم ..

كانوا قوم سوء .. كأنهم مغمورون فيه .. متخذون منه ..

فاغرقناهم لذلك اجمعين ، تطهيراً للأرض من فسادهم ،
وقلعةً لعرق غيهم وعنادهم عنها .

وقال تعالى :

« .. ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرّقون .

» فاذا استويت انت ومن معك على الفلّك قتل الحمد لله الذي

نجانا من القوم الظالمين . » !

ولا تخاطبني ..

إياك .. إياك .. ان تخاطبني في هؤلاء المجرمين ..

إنهم .. حتماً .. مغرّقون ، عن آخرهم ، لتراكم ظلماتهم
وعفوناتهم !

وقال تعالى :

« وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم ..

« وجعلناهم للناس آية ..

« واعتدنا للظالمين عذاباً اليماً . » ا

لما كذبوا .. الرسل ..

لأن تكذيب نوح ، تكذيب لجميع الرسل .. وجميع ما جاء
به جميع الرسل ..

لأنهم رفضوا كل رسالات الرسل ، وجحدوها وكذبوها ..
وجعلناهم للناس آية ..

برهاناً .. لجميع الناس .. في جميع العصور إلى آخر الدهور .

ان الشر ، إذا استأصل في شعب من الشعوب ، كان نذيراً
بإستئصاله ..

وقال عزّ من قائل :

« قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين . » ا

لئن لم تنته يا نوح ، عن هذا الخبال والجنون المتواصل ..
لنقتلنك رجماً بالحجارة ..

إصرار على الاجرام ، وقتل الأنبياء اشد أنواع الاجرام ..

وقال :

« .. فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . » ا

وهم جميعاً ، ظالمون ، مظلومون أشد الإظلام ..

وقال :

« كذبت قبلهم قومُ نوح وعادُ وفرعونُ ذو الأوتاد .

« وثمودُ قوم لوط واسحابُ لئيكة اولئك الأحزابُ .

« ان كل الاكذب الرسلُ فحق عقاب . » !

فحقَّ ، عقابي ..

فوقع ، بهم عقابي ..

وكان حقاً وعدلاً ، لإجرامهم وظلمهم ..

وقال :

« كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ..

« وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ..

« وجادلوا بالباطل ايتدحضوا به الحق ..

« فاخذتهم ..

« فكيف كان عقاب . » ؟

ليأخذوه ، فاخذتهم ..

جهالها عجيب غريب ..

سبحان من تكلم بهذا .. سبحان ..

دبر المجرمون ليأخذوا رسولهم ..

فأخذتهم .. انا ..

فكيف كان عقابي ..

هم يدبرون لأخذ ، فرد واحد . وهم أمة مجتمعة على فرد ، وهذه خسة ونذالة وضعة ، ان يجتمع الملايين على فرد واحد ..

أما أنا ، فواحد ، أخذ وحده أمة بأكملها .. وهذه هي العزة الحقة ..

أن يتصدى واحد للامة ..

فكيف كان عقابي ..

كان عقاب ، العزيز .. الذي له العزة جميعاً ..

وفي هذه الآية إشارة .. إلى خسة ولؤم قوم نوح ، حين يجتمعون جميعاً .. على البطش بفرد واحد ..

وقال :

« وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوماً فاسقين . » !

خرجوا خروجاً شديداً ، عن كل نواميس العبودية ، وفجروا
فجوراً شديداً ..

وصلوا إلى نقطة اللاعودة ..

وقال :

« كذبت قبا لهم قوم نوح ..

« فكذبوا عبيدنا ..

« وقالوا مجنون ..»

« وازدُجِر .. ، ا

وقالوا .. هذا مجنون ..

وازدُجِر .. وزُجِر .. إلى حيث قد لطمه كل من يصل اليه ،
ورماه بالحجارة كل من ير عليه ، فصبر على أذاهم ، وبالغ في
دعوته اياهم ..

وازدُجِر ..

بكل ما يتصور ، وما لا يتصور .. من الوان الاستهانة
والازدراء والايذاء .. زجروه ..

وهذا دليل على حقارة معادتهم ، وخسّة صفاتهم الدنيئة ..
وبعد .. هؤلاء هم قوم نوح .. وهذا شيء عن تحليل صفاتهم .

ومجملها انهم كانوا .. كفاراً .. فُجَّاراً ، ليلاً ونهاراً ، جهراً
وإسـراراً ..

ظواهرهم .. كفر وفجور ..

وبواطنهم .. 'كفر وفجور' ..

استمكن الاجرام منهم .. فهم سافلون .. أخسَاء في خصومتهم
دنيئون في تصرفاتهم ..

هم الأراذل .. ويرمون اتباع نوح بأنهم الأراذل ..

وهم المجانين .. ويرمون نوحاً .. بأنه مجنون ..

فحقق .. عقابي ..

فكيف .. كان عقابي ..

« فكيف كان عذابي ونذري .. » ١٢

وخلاصة الخلاصة .. من تهليل قوم نوح ، هو قوله سبحانه :

« انهم كانوا .. »

« قوم سوء .. » !

قوم شر ..

اني

مفلوب

فانتصر !

بلغت الامور منتهاها ..

بين نوح وقومه ..

حين سئموا جداله ، على امتداد مئات السنين ..

فلم يجدوا أمامهم .. إلا الوسيلة الوحيدة ، التي يلجأ اليها في
النهاية .. أعداء الرسل ..
وهو تهديده ، بالقتل .

« قالوا ..

« لنن لم تفتنه يا نوح » ..

« لتكونن من المرجومين . » ا

تهديد صريح ، قاطع .. بقتله رجماً بالحجارة ، وهي أبشع
طريقة للقتل في زمانه ..

لئن لم تنته .. إما أن تكف نهائياً عن هذه الخرافات التي

تدعوننا اليها .. وإما القتل .. لنستريح من هذا الصُداق
المستمر ..

وطبيعي أن تهديد نوح .. تهديد لاتباعه بالقتل كذلك ..
فمضى قتل الزعيم .. فمن الحتم أن يُقتل أتباعه .. والإشارة إلى
ذلك في قوله :

« من المرجومين ، .. »

أي لست وحدك الذي سوف يُقتل رجماً ، بل ومعك اتباعك
وانت منهم .. أحد المرجومين ..

فالتجأ نوح إلى ربه :

« قال رب ان قومي كاذبون .

« فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين . » ا

فافتح .. فتحاً ..

لا يدري نوح ، كيف النجاة من القتل له ولمن معه من
المؤمنين ..

فوض الأمر إليه ..

وفي موضع آخر .. من الكتاب :

« فدعا ربه .. »

« اني مغلوبٌ ..

« فافتصر .. !

لا أستطيع شيئاً ..

لاني مغلوب .. لاني مغلوب ..

وفي موضع آخر :

« ونوحاً اذ نادى من قبل ..

« فاستجبنا له ..

« فننجيناه ..

« واهله .. من الكرب العظيم .. !

واي كرب هو اعظم من قتله وجميع من معه ..

وفي موضع آخر :

« وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ..

« فاخذتهم .. ، !

ليأخذوه .. ليقتلوه ..

فاخذتهم .. فاستاصلتهم ..

وكل ذلك مطوياً في قوله تعالى :

« ولقد نادانا نوحٌ .. »

« فلنعم المجيبون .. » !

وكانت الإجابة :

« ولجئناه واهله من الكرب العظيم .. » !

لى يۇمن ..

من قومك ..

الا من قد آمن !.

قال تع الى :

« واوحى الى نوح انه ..

« لن يؤمن من قومك ..

« الا من قد آمن ..

« فلا تبئنهم بما كانوا يفعلون . » ، ١١

لن يؤمن .. مستحيل بعد الآن .. بعد مئات السنين من
الالحاح عليهم أن يؤمن منهم أحد ..

إلا من قد آمن .. منهم حتى الآن ..

لن يزيدوا واحداً .. لقد كانت هناك الفرصة لمن يريد الايمان ،
فرصة تمتد مئات السنين !

هؤلاء القليل الذين اتبعوك .. هو ما أمكن استنقاذه من هؤلاء
المجرمين !

فلا تبتئس .. فلا تحزن يا نوح ولا تغتم ..
بما كانوا يفعلون .. من القبائح .. واصبر .. فالنصر
قريب !

فعلم هنالك نوح .. أن هؤلاء جميعاً حقت عليهم كلمة
العذاب .. وحقّ عليهم الوعيد .. وحقّ عليهم العقاب ، وأنهم حتماً
مغرقون ..

« .. ولا تخاطبني .. »

« في الدين ظلموا .. »

« انهم مغرقون .. » !

حتماً ، سيكون هذا .. فإياك إياك أن تخاطبني فيهم ..
وها هنا ، وبعد أن علم نوح من الوحي ، انه لن يؤمن منهم
بعد ذلك من أحد ..

وأنهم ميثوس تماماً من إيمانهم ..

وأنهم لو تركوا الف عام ، ما ترحزحوا عن كفرهم
واجرامهم ..

وانهم مغرقون حتماً .. عقاباً لهم ..

هنالك كان دعاء نوح :

« وقال نوحٌ ..

« رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . » ا

انّ نوحاً ، هنا .. لا يطلب استئصال قوّم ، هناك أمل في
ايمانهم ، أو في عفو الله عنهم ..

كلا .. وانما أكد الله له استحالة أن يؤمن منهم من احد « لن
يؤمن » ..

واستحالة ، أن يفلت من العقاب منهم من أحد ، « انهم
مُغرقون » .. « فحقَّ عِقَابٌ » ..

اذا هو يطلب من الله .. ما تقدر وتحتّم وقوعه ، ولن يكون
شيء سواه ..

هو يتوازى ، مع ما قضى ربه في أمرهم .. وما أوحاه اليه
في مصيرهم ؟

بل وينطق نوح .. وما ينطق عن الهوى ..

بالأسباب التي تحتّم استئصالهم .. فيقول .

« انك انت تذرهم ..

« يضلوا عبادك ..

« ولا يلدوا ..

، الا فاجرا كفارا .. !!

وَنُطِقْ نُوحٌ ، هُنا ..

يتوازي تماماً مع الأسباب .. التي قضى الله من أجلها ، القضاء عليهم عن آخرهم .. « انهم مُغرقون » ..

« بما خطيئاتهم ..

« أغرقوا .. » ا

فلما تاكد نوح من حتمية اغراقهم ، بسبب استمرار اجرامهم ؛ استمرار خطيئاتهم

كان دعاؤه :

« رب لا تذر ، ..

فلو لم يدعُ نوح دعاءه هذا ؛ فان القضاء قد سبق .. وتحتّم .. ووقع ؟

ولكن اكثر الناس .. يظنون ان استئصال قوم نوح .. كان بسبب دعائه هذا على قومه ..

والحقيقة ان استئصالهم قد فُرج منه ؛ قبل دعائه ..

وانما كان دعاؤه .. تقريراً لما اعلمه الله أنه سوف يكون فيهم .

وهذا من عظيم مقامات الدعاء ..
أن تدعو بما يتوازي مع القضاء ..
فيستجاب الدعاء لانه عين القضاء ..
كما يستجاب لك ، اذا صليت على النبي .. صلى الله عليه وسلم ..
لأن الله قضى .. قبل دعائك أن يُصلى على نبيه ..
« ان الله وملائكته يصلون على النبي ..
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . » !
أي .. قضيتُ ان أصلي على النبي ؛ فصلوا أنتم كذلك عليه ؛
أصلٌ عليكم .
أي . أدخلوا في الموجة ؟
تمسككم الموجة ..
فحين دعا نوح ربه
« رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . » ..
سبق علم ربه اليه :
« انهم مفرقون » ..

وحين قال نوح في دعائه :
« ولا يلدوا الا فاجرا كفّاراً ، .. »

شارحاً لأسباب ابادتهم ..

كان قد سبق اليه ؛ علم ربه ..

« بما خطيئاتهم اغرقوا .. » !

واصنع الفلك ..

بأعيننا ..

ووعينا !.

كيف النجاة ؟

وجاءه الجواب من ربه ..

« واصنع الفلك ..

« باعيننا ..

« ووحينا .. » ١١

عجب ..

صدر اليه الأمر .. ان يصنع سفينة ضخمة .. وأن يشرع في العمل فوراً .

وان يصنعها بيديه لينال شرف صناعة سفينة النجاة بيديه ..

وليعمل معه فيها .. كل من آمن به من اولاده والمؤمنين ..

وكان نوحاً .. اوجس في نفسه : انهم سوف يمنعونني من صناعة

السفينة ..

فكان الجواب : بأعيننا .. لست وحدك يا نوح ؛ انني أراكم
وأحفظكم وارعاكم ..

وكانه هجس في نفسه : وما علمي بصناعة السفن ؟

فكان الجواب : ووحينا .. نحن نعلمك .. كيف تصنع السفينة
ونعلم من معك ..

وبدأ نوح التنفيذ فوراً ، فذهب الى مكان بعيد في الخلاء ،
الا أنه بعيد كذلك عن البحر وعن الماء ..

وبدأ هو وأتباعه ، ينشئون ترسانة السفينة ..

فأحضروا ألواحاً ضخمة من الأخشاب ، وصنعوا المسامير اللازمة
للسفينة .. والقار اللازم لطلائها من الداخل والخارج ، حتى لا يتسرب
اليها الماء ..

وكان تصميم السفينة الهندسي ، تصميماً يدل على الغاية في الدقة
والتطور الذي يسبق عصره ..

مما أثار دهشة أعدائه .. فجعلوا يذهبون الى مكان صناعة
السفينة .. لينظروا ماذا يصنع هذا الرجل .. الذي يزعمون أنه
مجنون ؟

وها هو دليل جنونه ..

لقد مضى عليه سنوات .. وهو يعمل في تلك السفينة .. ومن
عجب انها ليست على شاطئ الماء .. فلماذا يصنعها ، وإذا أتموا
صنعها فآين تسبح .. أتسبح فوق هذه الرمال الصفراء ، ولو فكر
أن يجرها إلى أقرب بحر منها ، فمن يستطيع أن يجر هذا البناء
الضخم حتى يصل إلى البحر ..

إلا أنهم تنفسوا الصعداء ، حين اعتزلهم نوح ، وذهب بعيداً
عنهم ، وانشغل عنهم بتلك اللوثة الجديدة .. لوثة صناعة سفينة
لا هدف يُرجى من وراء صناعتها ..

واندفعوا جماعات .. ليشهدوا هذا الأمر العجيب ، والجنون
الغريب ..

« ويصنع الفلك .. »

« وكلما مرّ عليه ماؤ من قومه .. »

« سخروا منه .. »

« قال إن تسخروا مِنّا .. فانا نَسْخَرُ منكم كما تسخرون .. »

ويصنعُ الفلك .. على مدى الشهور والسنين ، وهو يواصل
وَمَن معه .. الصناعة .. ويتحملون متاعب احضار لوازمها ..

« وكلما .. مر .. »

أصبحت نزهة الشعب .. يخرجون من المدينة .. للتندر
والفكاهة والضحك على نوح وما يصنع ..

وكلما مرّ .. جعلوا يغمزونه .. لقد كنت رسولاً ، فصرت
نجاراً ، يا نوح !

لعل هذا العمل أنسب لك ، وللراذل الذين معك !

ولماذا هذه الضخامة التي تبلغ بها السفينة .. إنكم حفنة يكفيكم
زورق صغير ؟

وجعلوا يتغامزون .. ويتضاحكون .. إلا أنهم في حيرة : لماذا
يصنع هذا الرجل هذه السفينة الجبارة التي لا يوجد مثلها في
الأرض ؟

ثم من علمه وأتباعه هذه الصناعة الدقيقة المتقنة ؟

من وراء هذه الهندسة الرائعة ؟

لقد رميناه بالجنون .. ولكن هل هذا عمل مجنون ؟

وكلما .. مرّ عليه ملاً من قومه سخرّوا منه !

اجماع منهم على السخرية ..

انه شيء ظريف .. تسلية لذينة للشعب كله ،
ووقف .. سيدي .. وقرّة عيني ، وعلاق الحقيقة .. الصابر
الشاكِر .. عالياً .. يواجههم جميعاً .. وهم في أعينه كالذّرّ ..
وقال :

ان تسخروا منا ، فانا نسخر منكم ، كما تسخرون ؟
ما هذا ؟ .. هذا ناموس إلهي .. يسري ويجري في الناس
أجمعين ..

كيف .. انه ناموس حرب المراتب ..
الناس من اعلامهم .. الى ادناهم مراتب .. لكل انسان مرتبته
ودرجته ..

فهم جميعاً .. مختلفين فرداً فرداً ..
وهذا الاختلاف في مراتبهم ، يترتب عليه الاختلاف .. في
أفكارهم ، وعقولهم ، ووجهاتهم ، وميولهم ، وأهوائهم ..
ومن هنا يرى كلٌّ منهم .. الآخر .. رؤية تخالف غيره ..
ومن هنا تنشأ السخرية .. كل انسان فيه نسبة من

السخرية ..

لأنه يرى غيره .. بمفهوم يختلف عن مفهوم هذا الغير ..
فالأعلون ، يسخرون من الذين دونهم .. لماذا يرفضون الخروج
من الظلمات الى النور ..
وأهل الدرجات السفلى ، يسخرون من الأعلون ، ويعتبرونهم
مجانين ، وعقولهم في خبال ..
وهذا القانون الجميل ، كان واضحاً جداً ، في ذلك المشهد ،
مشهد صناعة السفينة ..
كما مرّ عليه ملا من قومه سخروا منه ..
أثم لا بد ان يضحكوا ، لأنهم يشهدون عملية لا يفهمها احد ،
عملية مجانين ..
وفي نفس الوقت .. ييادلهم نوح ومن معه القانون من
زاويته :

إن تسخروا منا .. فانا نسخرُ منكم ، كما تسخرون !

تماماً .. كما تسخرون ..

وهذا هو علم الأنبياء ، الكلي ، الذين يرون ، ويعلمون ، من

نواميس الله .. ما لا نعلم ..

« فسوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يُخزيه .. ويحلّ عليه عذاب
مقيم . » !

فما أتم نوح كلامه ، حتى قهقه القوم عالياً ، وجعلوا يتغامزون
ويقهقهون ..

سفينة ..

نوح !.

اذا أردت

أن تتصور سفينة نوح ..

فعليك أن تتفكر معي طويلاً في تلك الأوصاف ، التي وردت
عنها .. في كتاب الله العظيم ..

تصور أولاً .. ان الكرة الأرضية كلها صارت بجرأ واحداً ،
لا يابسة فيه ..

وتصور هذا البحر الهائج .. كيف يكون هياجه .. وكيف
تكون أمواجه ؟

« وهي تجري بهم .. »

« في موج كالجبال .. » ، ا

موج كالجبال .. رهيب ، يثير الرعب الشديد ..

مسطح الكرة الأرضية كله مغطى بالماء ، وهذا الماء يموج

موجاً كالجبال ..

لا يابسة تضعف من موجه ، بل تشور الموجة .. لتمدوج
كالجبال يركب بعضها بعضاً إلى ما لا يتناهى ..

إذا مقتضى الحكمة .. أن تكون السفينة المعدة .. لتجري في
تلك الكتل الرهيبة من الموج .. يتحتم أن تكون على الغاية من
متانة الصناعة ، وضخامة البناء ، حتى لا تتعرض للتمزق من قوة
ضغط الأمواج عليها !

وهي .. تجري .. في موج .. كالجبال ..

فيها إشارة إلى براعة الصناعة ، التي تحقق جريانها ، دون ان
تهتز او تيمد او تغرق بهم !

وإذا كان اهل صناعة السفن في عصرنا هذا .. يصممون
عبارات المحيطات تصميماً اقوى واشد من السفن التي تمخر البحار
الصغيرة ..

فكيف يكون تصميم سفينة .. هي ما وراء عبارات
المحيطات ؟

لقد تحولت الكرة الأرضية بمحيطاتها ، إلى محيط واحد ..
يموج بموج كالجبال ، وتجري فيه سفينة واحدة ، كأنها نقطة في

بجر لا نهائي !

وهي تجري ، وحدها .. لم يعد هناك من سفينة ، الا هي ..
لقد غرق كل شيء !

وآية أخرى .. تشير الى متانة ودقة الصناعة .. وقوة
الاحتمال :

« انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية .

« لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذنٌ واعية . » !

لما طغا الماء .. وغطى سطح الأرض كلها ، وصار الطوفان
عاماً ..

حملناكم ، لأنكم جميعاً ، من ذرية نوح ، ومن معه من اولاده في
السفينة ..

في الجارية .. في السفينة .. التي تجري بهم في موج كالجبال ..
الجارية ! وصفها بأهم مزاياها ، انها تجري سريعاً في يُسر ،
رغم تلاطم الأمواج كالجبال ..
صناعة ربانية ..

« باعيننا ووحينا » .

ما كان نوح يعلمها ، ولكن الله أعانه ، وعلمه !

لنجعلها لكم تذكرة ، تذكرون بها عجائب قدرتي ..

وتعيها أذن واعية .. أذن تسمع أمرها ، من الوحي الإلهي ،
فتدرك أن هذا أمر إلهي ، ليس في طاقة بشر !

وآية أخرى ، تسجل المواد الأولية ، التي صُنعت منها ..

» وحملناه ..

» على ذات الواح ودمر . ، !

ذات .. سفينة

ذات الواح ، من الخشب ، بل ربما من الحديد ، وليس هناك
ما يمنع من هذا .. فإن الذي صنع المسامير الحديدية ليمسك بها
الواح الخشب الضخمة ، ليس هناك ما يمنعه ان يصنع الواحاً من
الحديد يدخلها في صناعتها زيادة متانة وشدة قوة ..

ودمر ..

وذات مسامير ، علمناه كيف يصنعها ، ويدقها !

» تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر .

» ولقد تركناها آية فهل من مدكر . ؟

» تجري بأعيننا » .. وهناك ، » تجري بهم في موج كالجبال »

ولكنها محفوظة برعايتنا ، وتحت أعيننا !

جزاء لمن كان كفر ! من أجل عبدنا نوح ، فعلنا ذلك كله !

ولقد تركناها .. تركنا أخبار تلك السفينة ، على مرّ القرون ..

آية ، عجيبة تنطق بقدرتنا !

فهل من مذكر !. هل هناك من متذكر يتذكر بدائع قدرتنا وعظيم فعلنا !

ثم ماذا عن ضخامة سفينة نوح ، وضرورة تقسيم أجنحتها ، وطوابقها ، تقسيماً هندسياً يحقق التنظيم اللازم ، لكل الكائنات المختلفة ، التي سوف تتركب فيها ..

سوف يتركب فيها نوح ، وأولاده الثلاثة ، وزوجاتهم ، ومن آمن معه ، قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ، غيره هو واهله ، اي انهم جميعاً كانوا تسعة وسبعين !

وسوف يتركب فيها ، من كل زوجين اثنين ..

ذكر وأنثى .. اثنين ، من كل الحيوانات التي في الأرض ، وكل الزواحف ، وكل الطيور ، وكل الدبابات التي تعيش على

سطح الكرة الأرضية ..

أي صدر الأمر ، بأخذ بذور ، تستنبت منها مرة أخرى ..
على وجه الأرض ..

لتبدأ الحياة مرة أخرى من جديد .

بذور ، للجنس البشري ، نوح واولاده ..

« وجعلنا ذريته هم الباقين » .

وبذور ، للنوع الحيواني

وبذور ، لنوع الطيور

وبذور ، لنوع الزواحف والدبابات التي تعيش على اليابسة ..

اما الأسماك والحيوانات البحرية ، فلا داعي لأخذ بذور منها ،
لأن ارتفاع الماء لا يغرقها ولا يقضي عليها ، كما يقضي على سكان
اليابسة من الكائنات ..

ولو أنك ذهبت تحصي أنواع الكائنات غير الانسان على وجه
الأرض من الأحياء .. واخذت من كل نوع ، زوجين اثنين ،
أي ذكر وانثى ..

ثم كلفت بشحن هؤلاء جميعاً ، ومعهم ما يلزمهم من الاطعمة

في سفينة واحدة ..

لكان جوابك ، أي سفينة تلك تسع هذه الاعداد كلها ؟

ولكن سفينة نوح وسعت هؤلاء جميعاً ..

وُشحن هؤلاء جميعاً فيها ..

على تنظيم بديع .. يضمن لهم جميعاً الراحة ، وعدم التنازع ،
رغم تنافر طباعهم .. فمنهم الذئب ، ومنهم الحمل ، ومنهم الاسد ،
ومنهم الغزال ، وهذا عدو ذاك !

كل ذلك .. تجد الإشارة اليه ، في قول معجز غاية
الإعجاز :

« فأنجيناه ومن معه .. »

« في الفلك المشحون . » !

لفظين اثنين ..

الفُلك ، المشحون ؟

أي إعجاز هو أعلى من ذلك الإعجاز ؟

فتحتم ان تكون هندسة تلك السفينة ، هندسة بارعة ، تحقق
شحن تلك المتناقضات من الكائنات ، التي تعيش على وجه الأرض

بدون تنازع او فوضى او اضطراب .

لان شحن الحيوانات المفترسة .. في سفينة واحدة ، مع الحيوانات
الآليفة ..

وكذلك شحن الطيور الكواسر .. مع الطيور الاليفة ، كل
ذلك يحتاج إلى اماكن مقسمة تقسيماً بديعاً غاية الإبداع !

قال تعالى :

« حتى اذا جاء أمرنا ..

« وفار التنور ..

« قلنا احمل فيها ..

« من كلّ ..

« زوجين اثنين ..

« واهلك ..

« الا من سبق عليه القول ..

« ومن آمنّ ..

« وما آمن معه الا قليل . » !

هؤلاء هم .. ركاب السفينة ..

احمل فيها .. من كلّ .. من كل الاحياء ، من كل ذي حياة ،

من حيوان ، او طائر ، او شيء يدب على الارض ..
زوجين اثنين ، ذكر وانثى ، ليتحقق التوالد والتناسل ، لجميع
تلك الاحياء !
لانه لو اخذ ذكرين اثنين ، او انثيين اثنين ، لم يتحقق
التناسل والتوالد ..
وأهلك ، واولادك الثلاثة ، وزوجاتهم الثلاث ..
إلا من سبق عليه القول ، من اهلك .. وهو ابنه كنعان ،
وزوجه الكافرة ، ولم يكن نوح يتصور ذلك ..
ومن آمنَ .. معك .. وهم أتباعك .. قيل كانوا ستة ..
وقيل اربعين .. وقيل اثنين وسبعين .. غير أهله .. وكل اولئك
قليلا !

وقال تعالى :

- فأوحينا اليه ..
- » ان اصنع الفلك ..
- » بأعيننا ووحينا ..
- » فاذا جاء امرنا ..
- » وفار التنور ..

» فاسلك فيها ..

» من كل زوجين اثنين ..

» واهلك

» الا من سبق عليه القول منهم ، ا

فاسلك فيها .. فادخل ، في السفينة .. من كل .. من هذه
الكائنات جميعاً .. زوجين اثنين .. ذكراً وأنثى .. بحيث يكون
منها زوجان يتوالد منهما نوعها من جديد !

هذا شيء ، مما ورد في الكتاب ، الذي ليس كمثله كتاب ،
القرآن العظيم عن سفينة نوح ..

فهل عند أهل الكتاب .. شيء عن اوصافها ؟

قالوا :

» هذه مواليد نوح .

» كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله .

» وسار نوح مع الله .

» وولد نوح ثلاثة بنين ساماً وحاماً ويافث .

» وفسدت الأرض امام الله وامتأذت الأرض ظلماً .

» ورأى الله الأرض فهي قد فسدت .

- « إذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض .
- « فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أنت أمامي .
- « لان الارض امتلأت ظلماً منهم .
- « فيها انا مهلكهم مع الارض .
- « اصنع لنفسك 'فلكاً من خشب 'جفر' .
- « تجعل الفلك مساكن .
- « وتطليه من داخل ومن خارج بالقار .
- « وهكذا تصنعه .
- « ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه .
- « وتصنع كواً للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق .
- « وتضع باب الفلك في جانبه
- « مساكن سفلية ومتوسطة وعالية تجعله
- « فيها انا أنت بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه
- روح حياة من تحت السماء
- « كل ما في الارض يموت
- « ولكن اقيم عهدي معك
- « فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيتك معك

« ومن كل حي من كل ذين جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك
لاستبقائها معك .

« تكون ذكراً وأنثى

« من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات
الأرض كأجناسها

« اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها .

« وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمه عندك

« فيكون لك ولها طعاماً

« ففعل نوح حسب كل ما أمر به الله

« هكذا فعل . ،

وقالوا :

« وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك

« لأنني إياك رأيت باراً لدي في هذا الجيل

« من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً
وأنثى .

« ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى .

« ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى .

« لاستبقاء نمل على وجه كل الأرض .

« لاني بعد سبعة ايام ايضاً أمطر على الارض اربعين يوماً
وأربعين ليلة .

« واحم عن وجه الارض كل قائم عملته .
« ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب . » !

هذا شيء ما ورد عند أهل الكتاب عن أوصاف سفينة
نوح ..

٣٠٠	ذراع	الطول
٥٠	ذراعاً	العرض
٣٠	ذراعاً	الارتفاع

إذاً هو فلك ضخم .. يعادل أضخم عابرة محيطات
الآن !

مساكن سفلية .. ومتوسطة .. وعلوية .. تجعله ؟
إذاً هو ثلاثة أدوار .. طابق أعلى .. وطابق اوسط ..
وطابق أسفل !

وقد ورد عند بعض أهل التفسير ما يؤيد ذلك ..

قال الامام التجواني في تفسيره :

« و ، احمل ايضا فيها جميع ..

« مَنْ آمَن ، لك من قومك ..

« و ، الحال انه ..

« ما آمن معه ، من قومه

« إلا قليل ، قيل .. كانوا تسعة وسبعين .. زوجته المسلمة ..
وبنوه الثلاثة .. سام وحام وياث .. ونسائهم .. واثنان وسبعون
رجلا من غيرهم .. والكل مع نوح عليه السلام ..

« روي انه عليه السلام .. قد اتم السفينة ، وكان طولها
ثلثمائة ذراع ، وعرضها خمسين ، وسبكها ثلاثين ، وجعل لها ثلاثة
بطون .. فحمل في اسفلها الدواب والوحوش ، وفي اوسطها الانس ،
وفي اعلاها الطير .. ا

ونستخلص من كل ذلك ..

أن سفينة نوح .. كانت سفينة ضخمة .. متينة .. محكمة ..
متقنة .. تلاطم اقوى الأمواج .. وتحمل فوقها بذور الحياة
القادمة كلها ..

إنساً .. وطيراً .. ووحشاً .. وبهائم .. وزواحف .

« إنا لما طغيا الماء ..

« حملناكم في الجارية .. » ا

ففتحنا

أبواب السماء

بماء منهمر ..

الطوفان ؟

كيف كان ؟

وما علامته ؟

وكم لبث ؟

قال تعالى :

« حتى إذا جاء أمرنا ..

« وفارّ التنّور » ..

« قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » .. ا

إذا علامته ان يفور التنّور ..

فما هو هذا التنّور ؟

قيل .. هو الفرن .. وعلامته أن يفور منه الماء .. وقيل

ان زوجة نوح هي اول من رآته يفور !
فأسرعت تخبر زوجها بما رأت !
وقيل .. وهو ما أميل اليه .. هو سطح الأرض ..
اي إذا فار سطح الأرض بالماء ..
إذا انفجرت الارض عيوناً .. يفور منها الماء ..
اي إذا رأيتم بداية انفجار الماء من الارض .. فأسرعوا إلى
دخول السفينة ..

قال تعالى :

« .. فاذا جاء أمرنا ..
« وفار التنور !
« فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه
القول منهم ! »

فاسلك .. فأدخل .. فأسرعوا .. وادخلوا السفينة ..
قبل ان يتعاضم الماء ، ويحول بينكم وبينها ..
وقال :

« فآخذهم الطوفان وهم ظالمون !
« فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين ، ا

وعلامة بدء هذا الطوفان .. ان يفور التنّور !

ومن باب الاشارة .. في قوله :

« وفار التنور ، ا

وفار سطح الكرة الأرضية بالماء .. وحقيقة الكرة الأرضية
انها تنّور .. 'فرن يغلي باطنه باللهب والحرارة المرتفعة رغم برودة
سطحها .. تماماً كالتنّور ، باطنه نار وظاهره طين بارد !

وعلى هذا تفض هذه الاشارة الخلاف بين القائلين بأن التنور
هو الفرن .. والقائلين بأنه هو سطح الارض !

هذا عن علامة بدء الطوفان .. فكيف كان ؟

قال تعالى :

« ففتحنّا أبواب السماء بماء منهمر

« وفجّرنا الأرض عُيونا ..

« فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدرَ ، ا

« ففتحنّا » بعدما اردنا هلاكهم وانتقامهم ..

« أبواب السماء بماء منهمر » منصب .. كأنه يجري من جانب

السماء .. على وجه الجري والتوالي بلا تقاطر ..

« و » كذا ..

« فجرنا الارض عيوناً » اي قد فجرنا عيون الارض ، وصيرناها
كأنها عيون كلها ، بل عين واحدة ..

« فالتقى الماء » الحاصل من كلا الجانبين وبلغا ..

« على امر » شأن واحد ..

« قد قدير » اي قدره الحق في حضرة علمه ، ولوح قضائه ،
لاهلك اولئك الطغاة البغاة وإغراقهم .. » !

ما هذا ؟

هذا شيء من اقوال المفسرين ..

الا أن الامر اعظم من ذلك بكثير ..

الامر .. مظهر قدرة !

الامر .. كما قال صاحب الامر

« على امر قد قدير » !

يتحتم هنا ان نتصور ما يلي :

« حتى إذا جاء أمرنا ، وفار التنور » !

جاء أمرنا .. جاءت اللحظة التي يقع فيها أمرنا ..

وفار التنور .. فار سطح الارض كله بالماء .. لماذا حدث
هذا ؟

« وفجرنا ، الارض عيوناً ،

فجأة تفجرت كل الكرة الارضية ، عيوناً ، تتدفق ..
وتفور بالماء .

لماذا ؟

هناك امر صادر اليها

« جاء امرنا ، !

وحتماً تتفجر الارض عيوناً ، تنفيذاً لامر ربها !

ثم ماذا ؟

« ففتحنا ابواب السماء !

« بماء منهمر ، !

أمطار تنهمر كالانهار

تتدفق بهد توقف ، لماذا ؟

هناك امر صادر اليها ، لا تستطيع .. الا ان تطيع !

فالمشهد الجليل الجميل .. كان هكذا ..

السماء تنهمر بالماء ، ليلاً ونهاراً ، بلا انقطاع ..
الارض تتفجر بالماء .. ليلاً ونهاراً ، بلا انقطاع ..
المطلوب .. اختفاء الارض كلها ، تحت الماء ..
ليهلك ، كل من على اليابسة ..
المطلوب ان تتحول الكرة الارضية ، الى كرة تسبح داخل
اطار من الماء ..
لا حياة اليوم .. على وجه الارض ..
سنعيد البشرية .. بعد اهلاكها ، من هذه البذور التي في
السفينة ..
اما سائر الاحياء .. فعليهم الطوفان !
مشهد .. الهى ..
مظهر .. قدرة ..
« وجعلناها اية للعالمين ، ا
آية ؟ .
آية جبارة ، فيها جبروت الجبار ..
آية هدّارة ، فيها هدير الماء .. ينهمر من السماء ..

اية فوارة .. فيها فوران الارض وهي تفور !
مشهد سرمدي .. لا تنتهى عجائبه !
فماذا عن مدة لبث انهار الماء من السماء .. وانفجار الماء
من الارض ؟

كم لبث هذا المشهد !
« فالتقى الماء على امر قد قدر ، ؟ »
فالتقى ماء السماء .. وماء الارض .. على امر .. قد قدر ..
تقدير محدد ، لا يزيد عنه الماء قطرة واحدة ..
وعندما بلغ ارتفاع الماء فوق سطح الارض ، الارتفاع المقدر
المحدد ..

وتم اغراق .. كل شيء حي .. على وجه الأرض ..
صدر الأمر ..

أعجب امر ؟

« وقيل يا ارض ابلعي ماءك »

« ويا سماء اقلعي ، ! »

الله .. يا امر الأرض .. يا أرض .. ابلعي .. ماءك ؟

وسمعت الأرض نداء ربها ، وأطاعت ، وجعلت تبلع ماءها ..
الذي فوق سطحها !

الله .. يأمر السماء .. يا سماءُ .. أقلعي .. عن الإمطار ..
أغلقي أبوابك .. فلا تسقطي قطرة ماء !

ما هذا ؟ هذه مشاهد القدرة .. وهؤلاء عباده .. الأرض ..
السماء ، كلُّ له قانتون !

وبدأت الأرض تبلع ماءها ، شيئاً فشيئاً ..

واقلعت السماء .. عن الماء .

وكانت النتيجة ..

« وغيض الماء » !

ونقص الماء .. تدريجياً .. شيئاً فشيئاً .. حتى ييست الأرض ..

وعادت كما كانت ..

« وقضي الامر »

الموعود .. الذي هو إهلاك الكفار .. وانجاء المؤمنين ..

وتم تنفيذ أمرنا .. كما قدرناه ..

« على امر قد قدر » !

فماذا عند اهل الكتاب ؟

قالوا :

« ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض .

« فدخل نوح وبنوه وامراته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان .

« ومن الجهانم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الارض دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى .

« كما امر الله نوحاً .

« وحدث بعد السبعة الايام ان مياه الطوفان صارت على الارض .

« في سنة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الفجر العظيم وانفتحت طاقات السماء .

« وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين ليلة .

« في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح
وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك .

« هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات
التي تدب على الأرض كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور
كل ذي جناح .

« ودخلت إلى نوح إلى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فية
روح حياة .

« والداخلات دخلت ذكراً وأنثى من كل ذي جسد كما أمره
الله .

« واغلق الرب عليه ،

* * *

« وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض .

« وتكاثر المياه ورفعت الفلك .

« فارتفع عن الأرض .

« وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض .

« فكان الفلك يسير على وجه المياه .

« وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض .

« فتغطت جميع الجبال الشاخعة التي تحت كل السماء .

- « خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه .
- « فتغطت الجبال .
- « مات كل ذي جسد كان يدب على الأرض .
- « من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس .
- « كل ما في انفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات .
- « فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض .
- « الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء .
- « فامتحت من الأرض .
- « وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط .
- « وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً . »

* * *

- « ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك .
- « واجاز الله ريحاً على الأرض فبدأت المياه .
- « وانسدت ينابيع الفجر وطاقات السماء .
- « فامتنع المطر من السماء .

- « ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً .
- « وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه .
- « واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط .
- « وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً الى الشهر العاشر .
- « وفي العاشر في اول الشهر ظهرت رؤوس الجبال . » ا

المعجزة ..

العجيبة ؟

اجمعت الكتب السماوية ..

على غير خلاف بينها ..

أن نوحاً حمل معه ، في السفينة ، من كل جنس حي فوق
الأرض .. زوجين .. ذكراً وأنثى ، من الطيور ، من البهائم ..
من الوحوش .. من الزواحف ..

والحكمة من ذلك .. هو استبقاء هذه الأجناس ، مرة أخرى
لإعادة الحياة بعد الطوفان على الأرض ..

وها هنا أكثر من معجزة ..

أولاً .. كيف جمع نوح ، ذكراً وأنثى ، من كل كائن حي فوق
الكرة الأرضية ..

ومعلوم أن نوحاً لم يغادر بلاده ..

وحتى إن غادرها لا يستطيع أن يجوب جميع أنحاء الكرة

الارضية ليجمع زوجين من كل جنس من الحيوان والطيير
والزواحف ، لانتشارها في اماكن متباعدة من الكرة الارضية !!؟

هناك استحالة .. ان يستطيع نوح شيئاً من ذلك ..

فكيف تُجمع له هذا الحشد من الكائنات الحية ؟

لا جواب الا ان نقول .. إن الله هو الذي جمع له هذه
الكائنات كلها من شتى بقاع الارض .. وجاءه بها كلها ..

ولا يقدر على ذلك إلا الله ..

هذه معجزة عجيبة ، يجب أن نتفكر فيها كثيراً ..

» لنجعلها لكم تذكرة ..

» وتعيها أذن واعية .. !

يجب ان تعي البشرية هذا الامر العجيب ..

فإن جمع زوجين .. ذكراً وانثى من كل الوحوش
بأجناسها ..

ومن كل الحيوانات بأجناسها ..

ومن كل الطيور بأجناسها ..

ومن كل الزواحف بأجناسها ..

ومن كل ما يدب على الارض بأجناسها ..
إن جمع هذا كله ، يقتضي عقلا احصى كل شيء عدداً ..
حتى لا يفلت منه صنف او اكثر من تلك الأجناس ، فيؤدي
ذلك إلى انقراض جنس بأكمله من الارض ..
ومعلوم ان تصميم الحياة في الارض .. موضوع بتخطيط
دقيق متوازن .. كل جنس من هذه الاجناس يتحتم بقاؤه
ليتحقق التوازن العام في الحياة فوق الارض !
هذه معجزة عجيبة .. تمت بالقدرة الإلهية ، ولكن الناس لا
يلتفتون اليها !
فإذا انتهينا من معجزة جمع الأزواج .. من جميع الاحياء
بأجناسها التي فوق الارض
تأتي معجزة أخرى .. كيف 'نقلت هذه الأعداد من الكائنات
الى نوح ؟

يتحتم هنا كذلك ان نقول .. نقلها الله بقدرته ..
جمعها .. بكن فيكون .. فاجتمعت ..
ونقلها .. بكن فيكون .. فانتقلت ..
ثم تواجها بعد ذلك معجزة اكبر ..

كيف تطاوعت هذه الكائنات لنوح .. فيقول لها :
ادخلي الفلك .. فتدخل !

ومنها ما لا يأمر بأمر الانسان ..

بل يهاجم الإنسان إذا امره بأمر ..

كالاسود والنمور والكواسر من الوحوش !

يتحتم هنا كذلك .. ان نقول .. إن الله امرها ان تطيع نوحاً
فأطاعته ، كما يأمرها !

ثم تواجهنا معجزة اكبر

كيف ائلفت هذه الكائنات المتضادة مع بعضها البعض ، اثناء
المدة التي عاشتها في الفلك في مكان واحد !

فلو جمعت الوحوش مع الاغنام .. لاكلت الوحوش
الاغنام ..

ولو جمعت الغزلان مع الذئاب .. لاكلت الذئاب
الغزلان ..

حتى مختلف الوحوش ، اذا اجتمعوا .. اقتتلوا ..

فكيف حدث التوافق والسلام .. بين هذه المتضادات في

الفلك !.

يتحتم هنا كذلك .. ان نقول .. إن الله امرها ان تأتلف ..
فأتلفت مؤقتاً ..

حتى إذا أنزلوا من الفلك .. وانتشروا مرة اخرى في انحاء
الارض .. رُدَّت اليهم نواميسهم التي كانوا عليها !

هذه معجزات عجيبة

مكتونة في طيَّات قوله تعالى :

« فاسلك فيها ..

« من كل ..

« زوجين اثنين .. » !

نحن نمر على مثل هذا القول مرّاً خفيفاً .. ولا نكلف انفسنا
أن نفكر : كيف يمكن هذا لنوح .. ولا احد يستطيع هذا من
البشر !

ولو قد فكرنا .. لانفجرتا دهشة وإعجاباً بالقدره الالهية ..

ولحققنا شيئاً من قوله سبحانه :

« وتعيها اذن واعية » !

شيء واحد الفتكم اليه :

مَن يستطيع ان يجمع ذكراً واثناً من كل الكائنات الحية
فوق سطح الارض !

ذكراً واثناً .. كيف تُفرق بين الذكر والانثى وتميز بينهما ،
وان استطعت ذلك ، فمن يأتيك بما تريد من هذه الاجناس كلها !

هذه بعض معجزات نوح ..

وإن كانت المعجزة الكبرى .. تطغى عليها ..

معجزة .. الطوفان !

بل اكاد اجزم ها هنا .. ان الله هو الذي جمع بقدرته من
كل زوجين اثنين

لسبب واحد ..

ان المطلوب ذكر واثناً ، من كل جنس ..

اي احسن ذكر واثناً من كل جنس ..

اي احسن سلالة ..

لانه من هذا الزوج .. من هذا الذكر والانثى .. ستكون كل
سلالة هذا الجنس ..

ولا احد من البشر .. يستطيع اصطفاء احسن زوج من جنس من

الاجناس .

لان ذلك يستلزم احاطة شاملة بمزايا الجنس كله ، لانتقاء
احسن زوج منها .. وهذا مستحيل ..

فتحتم ان نقول .. الله اصطفى .. اختار من كلّ .. زوجين
اثنين ..

لانه هو الذي يعلم .. احسن الانواع .. من كل جنس !

فسبحان .. مَنْ جمع .. مِنْ كلّ .. زوجين اثنين !

بسم الله ..

مجاهدا

ومجاهدا !

« حتى إذا جاء أمرنا ..

« وفارَ التنورُ .. ، !

وجاءت اللحظة المحددة للطوفان ..

وفار التنور .. فار الفرن في بيت نوح بالماء ..

نتيجة انوران الأرض كلها بالماء ..

وكان اول من رأى التنور يفور بالماء ، امرأة نوح !

فهرعت إلى زوجها تخبره ، بالمفاجأة التي لا تعلم لها سبباً !

هنالك .. هرع نوح إلى تنفيذ الخطة الالهية ..

« أحمل فيها من كل ..

« زوجين اثنين ..

« واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ..

« وآمن آمن .. ، !

ونادى نوح ، في أهله .. وفي من آمن معه ..
تجمعوا سراعاً .. عند السفينة .. فقد جاء أمر الله ..
فذهبوا إليها يُهرعون ..
حام .. وسام .. ويافث .. أولاده .
وزوجاتهم الثلاث
والقليل الذين آمنوا معه ..
أسرعوا جميعاً إلى السفينة ، وقد أخذهم الشوق إلى النجاة
من الغرق ..
وتبعهم رسول الله .. نوح ولحقهم عند السفينة ..
ففوجئوا أجمعين بآية من آيات الله .. الكبرى .. تقف صفوفاً
منتظمة ، في انتظار أوامر نوح !
كانت الآية ..
على مرمى البصر ، في الخلاء الواسع ..
وقفت جميع الأحياء .. صفّاً صفّاً !
الحيوانات المفترسة بأجناسها .. قد انتظمت في طابور واحد
زوجين .. زوجين ..

هكذا .. مثلاً ..

الأسد .. وعن شماله انتاه ..

ومن ورائه النمر .. وعن شماله الانثى ..

ومن ورائه الفهد .. وعن شماله الأنثى ..

وهكذا صف طويل ، انتظمت فيه الوحوش كلها الموجودة
في الكرة الارضية .. ممثلة بذكر وانثى ، من كل جنس !

إلا ان ما هو أعجب ، ان يقف إلى جوارهم صف من
الحيوانات الليفة ، في طمأنينة وسكينة وسلام ..

هكذا يبدأ الصف مثلاً :

الجل .. وعن شماله الناقة ، وزوجه ..

الجاموس .. وعن شماله الجاموسة ..

العجل أو الثور .. وعن شماله البقرة ..

الكبش .. وعن شماله النعجة ..

الغزال :. وعن شماله الانثى ..

وهكذا .. إلى مرمى البصر .. إلى آخر الصف .. إلى آخر
الحيوانات المستأنسة ؟
ثم ما هو أعجب ؟

صف ثالث ، وقد انتظمت فيه كواسر الطيور ، بكل اجناسها ،
ذكراً وانثى .

وصف رابع . وقد انتظمت فيه الياف الطيور بكل اجناسها
من كل ذكر وانثى ..

وصف خامس ، وقد انتظمت فيه الزواحف بكل اجناسها ،
اثنين اثنين .. ذكر وانثى ؟

وهكذا . مشهد عجيب ؟

الكل اجتمع من انحاء الارض ، وعلى تباعد المسافات ، واختلاف
الطباع والاجناس ..

وقفوا جميعاً ، ينتظرون مطلع سيدهم .. رسول الله ..
نوح .. عليه السلام ..

ووقف رسول الله ، يشهد قدرة الله ، ما كان يستطيع أن
يجمع هؤلاء في هذا الوقت المحدد ، وما كان يستطيع لهم أمراً ..

ونادى فيهم جميعاً ..

« وقال ..

« اركبوا فيها ..

« بسم الله ..

« بمرأها ..

« وُمرسأها ..

« إن ربي لغفورٌ رحيمٌ .. » !

فركبوا .. جميعاً فيها ..

في انتظام ، ونظام ، وهدوء وسلام ؟

لا ينبغي أحد على أحد ..

فانتظمت الطيور بأجناسها ، في الطابق العلوي .

وانتظم الانس في الطابق الأوسط ..

وانتظمت الحيوانات في الطابق السفلي ..

وكان نوح يشرف على العملية بنفسه ..

« ودخلت إلى نوح إلى الفلك .. اثنين اثنين .. من كل جسد
فيه روح حياة .

« والداخلات دخلت .. ذكراً وأنثى .. من كل ذي جسد كما
أمره الله .

« وأغلق الرب عليه .. » !

وهي تبيري
بهم في موج
طاليل

قال تعالى :

« وهي تجري بهم في موج كالجبال .. » ١

أغلق نوح باب السفينة ..

وانتظر الجميع ماذا يحدث بعد هذا ؟

فما زالت السفينة تقف على الأرض .. ولم تتحرك بعد ..

ثم ارتفعت المياه .. فرفعت السفينة عن الأرض .. فكبر

نوح .. وامن معه ..

ثم تعاظمت المياه .. فجرت السفينة على وجه الماء !

ثم تلاطمت الأمواج من حولها كالجبال .. وحملتها .. الى حيث

يشاء الله بحراها .. ومُرساها ..

كان منظراً .. من المناظر الإلهية ..

سفينة ضخمة .. تجري بهم في موج كالجبال ..

تجري .. وحدها ..

وقد صارت الكرة الارضية كلها بجرأ واحداً .. لا يابسة فيه .. حتى الجبال الشاخنة غرقت هي الاخرى ..

واختفى كل شيء على الارض .. تحت الماء ..

واختفت الحياة .. والاحياء ..

إلا هؤلاء

« إنا لما طغيا الماء ..

« حملناكم في الجارية .. »

وتأمل هنا قوله : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » ..

وقوله : « في الجارية » ؟

وقوله : « تجري بأعيننا .. »

وجعل نوح .. يشهد وقوع ما وعده الله ..

وجعل الذين معه يشهدون ..

لقد غرق أعداؤه جميعاً .. عن آخرهم .. حتى زوجته الكافرة ..

ونجت معه زوجته المؤمنة ..

وفي مثل تلك اللحظات الفاصلة بين الحق والباطل ، تهدر في صدور المؤمنين مشاعر الشكر لله .. أن صدقهم وعده وأنجاهم من الكرب العظيم ..

فقال نوح ..

« الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين . » !

فلما سمعه الذي معه .. قالوا :

« الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين . » !

قال تعالى .

« .. ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُفْرَقُونَ .

« فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك .

« فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين . » !

وهذا الذي أمره الله ..

هو ما فعله نوح .. وتبعه فيه من معه ..

وجعل نوح ينظر حوله ، لا شيء إلا الماء .. وإلا الموج

كالجبال ..

والسما تنهمر ليلا ونهاراً ..

والأرض تتفجر بالماء عيوناً .. ليلا ونهاراً ..

فتذكر امر ربه اليه :

« وقل رب انزلي منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين . » !

فقال رسول الله .. نوح عليه السلام :

« رب انزلي منزلاً مباركاً ..

« وانت . خير المنزلين . » !

فإذا رأيت .. ثم رأيت .. مشهداً عجيباً ..

الحياة كلها .. بما فيها .. ومن فيها .. قد انتهت واختفت
تحت ماء واحد ..

وسفينة واحدة .. وحيدة .. تجري .. ليلا ونهاراً .. في
امواج كالجبال ..

وسماء تطر مطراً شديداً جداً لا ينقطع لحظة ..

والأرض تتفجر بالماء بلا انقطاع ..

والماء يرتفع ويرتفع إلى ما شاء الله ..

« فالتقى الماء على أمر قد قدر » ، ا

لقد عاد كل شيء إلى أصله ..

ومعلوم أن كل شيء حيّ أصله الماء ..

« وجعلنا من الماء كل شيء حي » ، ..

إذاً إذا افنينا كل شيء حي .. عاد ماء كما كان ..

وتلك هي الإشارة الفذة من ذلك المشهد الفذ ..

لقد رُدَّ كل شيء إلى أصله .. إلى الماء ..

وإشارة أخرى اعجب واعجب ..

كان مشهد هذه السفينة الواحدة .. فوق الماء الواحد ..

يقول لنا : تكذبون ربكم إذا قال لكم سنعيدكم بعد موتكم مرة

أخرى .. هلمّ فاشهدوا .. ها قد أهلكتم جميعاً . ومن هذه

السفينة .. سنعيدكم تارة أخرى ..

« وجعلنا ذريته همُ الباقين » ،

فماذا تقولون ؟

ولعله إلى مثل هذه الإشارات يشير قوله تعالى بعد ذكر قصة نوح :

« إن في ذلك لآيات .. » ا

آيات كثيرة .. ولكن الإنسان ينسى دائماً !

فماذا عند أهل الكتاب ؟

قالوا :

« وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض .

« وتكاثر المياه ورفعت الفلك .

« فارتفع عن الأرض .

« وتماظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض .

« فكان الفلك يسير على وجه المياه .

« وتماظمت المياه كثيراً جداً على الأرض .

« فتغطت جميع الجبال البشامخة التي تحت كل السماء ..

« فتغطت الجبال .

« فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض .

« من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت ترحف

على الأرض وجميع الناس .

« كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات .

- « فمحا الله كل قائم كان على وجه الارض .
- « الناس والمهانم والديابات وطيور السماء .
- « فأنمحت من الارض .
- « وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط .
- « وتعانظت المياه على الارض مئة وخمسين يوماً . » ا

يا بني

اركب

معنا !.

كانت مياه الطوفان :

ترتفع شيئاً بعد شيء ..

فلما ارتفعت شيئاً ما .. رفعت الفلك عن الأرض ..

فلما تعاظمت أكثر .. حملته وجرت به في الماء ..

وكان كل الناس .. ومنهم أعداء نوح .. يهربون من وجه الماء

إلى الجبال .. لعلها تنجيهم من الغرق ..

فإذا ارتفع الماء أكثر .. هربوا إلى قمم أعلى ..

وهكذا ..

في تلك المرحلة .. شاهد نوح وهو في السفينة .. ابنه ..

كنعان .. يحاول الهرب في الجبال .. مع الهاربين ، من وجه

الطوفان ..

فناداه .. فلم يلتفت اليه ..
فجعل يناديه .. في شفقة الموالد على ولده :
« .. وناذى نوحُ ابنه ..
« وكان في معزل ..
« يا بُني اركب معنا ..
« ولا تكن مع الكافرين » !

يا بُني اركب معنا ؟
اصعد إلى السفينة .
ولا تكن مع الكافرين .. ابتعد عنهم .. فتهلك إذا
هلكوا ..
ولكن المسمى كنعان أخذته العزة بالإثم .. ونفخ واستكبر
وقال لأبيه :

« قال ساوي إلى جبل يعصني من الماء .. » !
سافرَّ .. إلى جبل شامخ .. يمنعني من الماء .. فلا يصل إليَّ
البتة !

« قال لا عاصم اليومَ من امر الله .. »

« إلا من رحم .. ، !

لا مانع .. ولا حاجز .. اليوم من أمر الله ..

إلا من رحم ، وشاء نجاته !

وجعل الماء يقترب من ابنه .. وهو يحاول المستحيل
الهرب منه ..

« ونادى نوحٌ ربه ..

« فقال رب إن ابني من أهلي ..

« وإن وعدك الحق ..

« وأنت أجكمُ الخاكين .. ، !

يعني نوح بوعده تعالى :

« وأهلك ، ..

أي أحمل فيه أهلك .. وابني من أهلي ، فهو يطلب نجاته كما
وعده الله ؟

« قال يا نوح ..

« إنه ليس من أهلك ..

« إنه عمل غير صالح ..

« فلا تسألني ما ليس لك به علم ..
« إني أعظك ان تكون من الجاهلين . » !
وتلقاها .. نوح ، فزلزلت بنيانه ..
وعلم هنالك .. إن ابنه هذا ليس من أهله .. لأنه
كافر ..
وأب شفاعته في ابنه لا تغني عنه شيئاً .. لأنه
كافر ..

فبادر نوح إلى الاعتذار إلى ربه :
« قال رب إني أعوذ بك ان أسألك ما ليس لي به علم ..
« وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين . » !
وفجأة .. حدث ما لم يخطر على قلب نوح :
« وحال بينهما الموج ..
« فكان من المفروقين . » !
هبت أمواج كالجبال .. فابتلعت كنعان .. وكل ما حوله !
واختفى ابنه إلى الأبد !
وحال بينهما ، الموج ؟
فيها إشارة جبارة ، ان الذي حال بينهما ، بين نوح وابنه ..

هو اختلاف الموج ..

نوح .. موجٌ نوراني

وابنه .. موج ظلماني ..

فاللقاء بينهما مستحيل ..

هذا ، ضد ، ذاك !

هناك عزل تام بين الموجتين ..

« وكان في معزل ، !

سبحان ، مَنْ أنزلَ ، هذا !

يا أرض

ابلمي

ويا سماء

افلمي ..

قال تعالى

« وقيل يا ارض ابلمي ماءك ..

« ويا سماء اقلعي ..

« وغيض الماء ..

« وقضي الامر ..

« واستوت على الجودي ..

« وقيل 'بعداً للقوم الظالمين' ، ا

« وقيل » من وراء سرادقات العز والجلال ، منادياً آمراً على
الأرض والسماء ..

« يا أرض » النابعة للماء المخرجة له ..

« إبلمي ماءك » أي انشفي ، واقبضي ما . نبع عنك من
الماء ..

« ويا سماء » الماطرة الهامة ..

« أقلمي » وامسكي ماءك ولا تقطري ..
« وغيض الماء » ونقص ، من نشف الارض ، واقلعت السماء ..
« وقضي الامر » الموعود الذي هو اهلاك الكفار وانجاء
المؤمنين ..

« واستوت » السفينة واستقرت ..
« على الجودي » هو جبل بالموصل ..
روي انه عليه السلام ، قد ركب على السفينة عاشر رجب ،
ونزل عنها عاشر المحرم .. فصام ذلك اليوم ، فصار صومه سنة
سنية منه على من بعده ، وهو صوم يوم عاشوراء .

« وقيل » من قبل الحق ..
« بُعد » اي قد بعد بعداً ، وطرد طرداً .. مقتاً وهلاكاً ..
« للقوم الظالمين » الخارجين عن مقتضى الوحي الالهي المكذبين
لرسله .. لإبعاداً لهم عن ساحة عز الحضور ، بحيث لا يرجي قربهم
وقبولهم اصلاً .

فماذا عند أهل الكتاب ؟
« ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في
الفلك .

- « واجاز الله ريحا على الارض فهدأت المياه .
- « وانسدت ينابيع القمر وطاقت السماء .
- « فامتنع المطر من السماء .
- « ورجعت المياه عن الارض رجوعا متواليا .
- « وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه .
- « واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط .
- « وكانت المياه تنقص نقصا متواليا الى الشهر العاشر .
- « وفي العاشر في اول الشهر ظهرت رؤوس الجبال .. ، ا
- شيء جميل حقاً ..
- يكاد هذا يكون تفسيراً للآية القرآنية الكريمة ا
- وصدق الله ...
- « وانه افي زُبر الاولين . ، ا
- لفي ، كتب الاولين ا

يا نوح ..

الهيبة

بسلام ..

قال عز ثناؤه

« قيل يا نوح ..
« اهبط بسلام منا ..
« وبركات عليك ..
« وعلى امم من معك ..
« وامم ستمتهم
« ثم يمسهم منا عذاب اليم .
« تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا
قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين . » !

يا نوحُ .. اهبط ؟

إذن بالنزول من الفلك ، إلى الارض ..

إذن ببدا الحياة .. الجديدة !

فماذا عند اهل الكتاب ؟

قالوا :

« وحدث من بعد اربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها وأرسل الغراب .

« فخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الارض .

« ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلّت المياه عن وجه الارض .

« فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها .

« فرجعت اليه الى الفلك .

« فلبث ايضاً سبعة أيام آخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك .

« فأتت اليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها .

فعلم نوح أن المياه قد قلّت عن الارض .

« فلبث ايضاً سبعة ايام اخر وارسل الحمامة فلم تعد ترجع اليه ايضاً .

« وكان في السنة الواحدة والست مئة في الشهر الاول في أول الشهر ان المياه نشفت عن الارض .

« فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الارض قد نشف .

« وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت
الارض .

وكلم الله نوحاً قائلاً :

« اخرج من الفلك انت وامراتك وبنوك ونساء بنيك معك .
« وكل الحيوانات التي معك من كل ذي جسد الطيور والبهائم
وكل الدبابات التي تدب على الارض اخرجها معك .
« ولتتوالد في الارض وتثمر وتكثر على الارض .
« فخرج نوح وبنوه وامراته ونساء بنيه معه .
« وكل الحيوانات كل الدبابات وكل الطيور كل ما يدب
على الارض وانواعها خرجت من الفلك . »

* * *

وقالوا :

« وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم : أثروا واكثروا واملأوا
الارض .
« ولتكن خشيتكم ورهيبتكم على كل حيوانات الارض وكل
طيور السماء .

مع كل ما يدب على الارض وكل اسماك البحر قد دُفعت الى ايديكم .

« كل دابة حية تكون لكم طعاماً .
« كالعشب الاخضر دفعت اليكم الجميع ..
« فاثروا انتم واكثروا وتوالدوا في الارض وتكاثروا فيها . »

« وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث ..
« هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح .
« ومن هؤلاء تشعبت كل الارض .. »

« وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً .. »

وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة .
فكانت كل ايام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات . « !

ومما عند اهل التفسير :

« قيل » من قَبَل الله .. بعدما غاض الماء .. واستوت على

الجودي .. وانكشفت الارض وييست ..
« يا نوح اهبط » انزل انت من السفينة ، ومن معك ..
مقرونا ..

« بسلام » وسلامة ونجاة وأمن ..
« منّا » عليك ، تفضلاً وامتناناً ..
« وبركات » كثيرة .. خيرات كثيرة نازلة ..
« عليك » أصالة ..

« وعلى أمم ممن معك » ستكون ممن معك .. إلى يوم القيامة .
« وامم سنمتعهم ثم يسهم منا عذاب اليم » وامم .. ممن معك
سنمتعهم قليلاً ، وسوف يكفرون ، ثم يسهم منا عذاب اليم بكفرهم !
اهبط ، بسلام منا .. وبركات عليك ..

ولكن اعلم يا نوح ، ان البشر هم البشر ..
سوف تكون من اولادك ، البشرية مرة اخرى ..
وسوف تكون منها ، أمم صالحة ..
وامم كافرة ..

والانسان هو الانسان ..

« امّا شاكرًا ..

« واما كفورًا . » !

نوح ..

کما براه ..

ابن العربي !.

نضيف ..

ما هنا .. ما قاله ابن العربي ..
لنفتح أفقاً جميلاً .. من آفاق أهل الذوق ..
يزيد الكتاب جمالاً ..
وما قاله القاشاني .. شرحاً عليه ..
فنقول قال ابن العربي في كتابه العديم النظير ..
« فصوص الحكم » ..

(فص حكمة سبوحية)

(في كلمة نوحية)

قال القاشاني .. شرحاً للعنوان :

« السبوح المنزه عن كل نقص وآفة .

« ولما كان شيث .. عليه السلام .. مظهر الفيض الالهي الرحماني

« والفيض لا يكون إلا بالأسماء الداخلة تحت اسم الرحمن ..

« والرحمانية تقتضي الاستواء على العرش ..

« لأن الفيض كما يكون بالأسماء ، كذلك لا يمكن إلا على

القوابل ..

« فحكمة العطايا والوهب اقتضت التعدد الاسمائية ، ووجود

المحل الموهوب له ..

« وأصل القابلية للطبيعة الجسمانية .. فغلب على قومه حكم

التعدد والقوابل ..

« حتى إذا بعد عهد النبوة ، وتطاول زمان الفترة ..

« اتخذوا الاصنام ، على صورة الاسماء ..

« وحسبوا الاسماء أجساماً وأشخاصاً ..

« والمعاد جسمانياً محضاً ..

« لاقتضاء دعوته ذلك ..

« فأوجب حالهم ، أن يدعوا إلى التنزيه ، وينبهاوا على التوحيد والتجريد ..

« ويذكروا الارواح المقدسة ، والمعاد الروحاني ..

« فبعث نوح ، عليه السلام ، بالحكمة السبوحية .

« والدعوة إلى التنزيه ، ورفع التشبيه ..

« فكنسبته عليه السلام في الدعوة ، إلى شيث عليه السلام ،

نسبة عيسى ، إلى موسى ، عليه السلام .. »

ويفتتح الشيخ الاكبر .. قوله :

« اعلم .. ان التنزيه .. عند اهل الحقائق .. في الجنب الالهي ..

عين التحديد والتقيد .. »

قال القاشاني :

« معناه أن التنزيه تمييزه عن المحدثات والجسمانيات ، وعن كل

ما لا يقبل التنزيه من الماديات ..

« وكل ما تميز عن شيء ، فهو إنما يتميز عنه بصفة منافية

لصفة التميز عنه

« فهو إذن مقيد بصفة ، ومحدود بحد ، فكان التنزيه عين
التحديد ..

« غاية ما في الباب ، أن المنزه نزّهه عن صفات الجسمانيات ،
فقد شبهه بالروحانيات في التجريد ..

« او نزّه عن التقييد ، فقد قيده بالإطلاق ..

« والله منزّه ، عن قيدي التقييد وإطلاق ..

« بل مطلق ، لا يتقيّد بأحدهما ، ولا ينافيهما .. »

ثم يقول عمادق .. الدوق والمعرفة :

« فالمنزه .. إما جاهل .. وإما صاحب سوء أدب .. »

« إذا وقف عند التنزيه ، ولم يقلل بالتشبيه ، وهو معنى .. »

« ولكن .. إذا اطلعاه .. وقال به .. »

« أي لم يتجاوزا إلى التشبيه والجمع بينهما ..

« لأنه إن لم يتبع الشرائع ، ونزّهه تنزيهاً ، يقابل التقييد ..

« بأن جعله منزهاً ، عن كل قيد ، مجرداً ، فهو جاهل ..

« وإن كان متبعاً للشرائع ، كما قال »

« فالقائل بالشرائع المؤمن

« إذا نزّه .. ووقف عند التنزيه .. ولم ير غير ذلك ، فقد

اساء الادب ا

- « وأكذب الحق ، والرسل صلوات الله عليهم ، وهو لا يشعر ا
- « ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفأنت . »
- « وهو كمن آمن ببعض ، وكفر ببعض ا »
- « فقد أساء الادب ، واكذب الحق والرسل ..
- « لان الكتب الالهية ، والرسل ، ناطقة بالجمع بين التشبيه والتنزيه ، وهو يخالفها »

ثم يقول عملاق الحقيقة

- « ولا سيما وقد علم ان السنة الشرائع الالهية ؛ اذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت به ..
- « إنما جاءت به في العموم على المفهوم الاول ..
- « وعلى الخصوص .. على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ ا
- « باي لسان كان في وضع ذلك اللسان ا »

- « المراد من العموم ، عامة الناس ..
- « ومن الخصوص ، خاصتهم ..
- « والمفهوم الاول ، ما يتبادر إلى الفهم عند سماع اللفظ ..
- « وهو المعنى الذي يستوى فيه الخاصة والعامة ..

« والمفهوم الثاني ، الذي يفهم من وجوه ذلك اللفظ ، يختص بالخاصة ..

« ولا يجوز ان يتكلم الحق بكلام يختص فهمه ببعض الناس دون البعض .

« ولا يفهم العامة منه شيئاً ، او يفهم ما ليس بمراد ، ولألا لكان تدليساً .

« بل الحق من حيث هو مطلع على الكل ، يكلمهم بكلام ظاهر ما يسبق منه إلى الفهم ، وهو لسان العموم ..

وله وجوه ، بحسب تركيب اللفظ والدلالات الالتزامية ، لا يفهمها إلا الخصوص

« وبحسب مراتب الفهم ، وانتقالاته تتفاوت الدلالات ، وتزيد وتنقص ..

« فللحق ، في كل مرتبة ، من مراتب الناس ، لسان .

« ولهذا ورد قوله ، عليه الصلاة والسلام !

« نزل القرآن على سبعة أبطن ، !

وقوله :

« ما من آية إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد

مطلع ، (١)

« فمن الظهر إلى المطلع ، مراتب غير محصورة .
« ولكن يجب ان يفهم اول المعاني من ذلك اللفظ بحسب وضع
ذلك اللسان .

« وترتب عليه سائرهما ، بحسب الانتقالات الصحيحة
« فيكون الحق مخاطباً للكل .. بجميع تلك المعاني ..
« من المقام الأقدم .. الذي هو الأحدية .. إلى آخر مراتب
الناس .. الذي هو لسان العموم ..
« كقوله مثلاً - ليس كمثله شيء وهو السميع البصير -

(١) فظهره .. ما يفهم من الفـاظـه ويسبق الذهن اليه وبطنه ..
المفاهيم اللازمة للمفهوم الأول ..
وحده .. ما اليه ينتهي غاية إدراك المفهوم والعقول .. ومطلعه ..
ما يفهم منه على سبيل الكشف والشهود من الاشارات الالهية ..
فالمفهوم الأول الذي هو الظهر للعوام والخواص .. والمفاهيم اللازمة
للخواص فقط .. والحد للكاملين منهم ، والمطلع خلاصة أخص الخواص
كأكبر الأولياء !

« فالمفهوم الاول .. ليس هو مثل الذي وصف بصفاته شيء ..
إذ لا نظير له .. من غير قصد إلى مثل ونظير ..
» او ليس مثله شيء .. على أن الكاف زائدة ، وهو محض
التنزيه ..

« وهو السميع البصير ، عن التشبيه ..
» لكن الخاصة يفهمون من التنزيه التشبيه ، ومن التشبيه بلا
تشبيه التنزيه ..

« فان الكاف والمثل .. لو حملا على ظاهرهما ، كان معناه ..
ليس مثل مثله شيء .. فيلزم ثبوت المثل والتشبيه بلا
تشبيه ..

« وتعريف السميع البصير .. الدال على القصر .. يفيد
أنه لا سميع ولا بصير إلا هو .. وهو عين التنزيه ..
فافهم .. »

ثم يقول شيخ العارفين :

« فان لاحق .. في كل خلق .. ظهوراً خاصاً ..

« وهو الظاهر .. في كل مفهوم ..

« وهو الباطن .. عن كل فهم ..

« إلا عن فهم .. من قال إن العالم صورته .. وهويته .. وهو الاسم الظاهر .. »

« تعليل لكون المفهوم الأول ، الذي هو مفهوم العامة ، مراداً للحق ، من كلامه .. »

« وكذا المفهومات التي يفهم منها فيه الخاصة ! »

« ولها مفهومات لا يفهم الخاصة أيضاً ، إلا خواص ، الخاصة ، الأوحديون ، العارفون ، الراسخون في العلم ، المرادون بقوله - وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم - »

« إن لم تقف على قوله - إلا الله - »

« وإن وقفت ، فالراسخون الذين - يقولون آمنا به - هم الخاصة .. »

« وأما الذين يبتغون التأويل بالفكر ، ويحملون معنى كلام الله على معقولهم ، كأرباب المعتقدات ، المتبعين للمشايخات ، الواقفين مع عقولهم ، كالمتشبهين بالخواص ، فهم الذين في قلوبهم زيغ . »

« فإن للحق ، في كل خلق ، ظهوراً ، بحسب استعداد ذلك »

الخلق .

« فهو الظاهر ، في كل مفهوم ، بقدر استعداد الفاهم ،
وذلك حده ، كما قال تعالى - فسالت أودية بقدرها -

« وهو الباطن ، عن كل فهم ، بما زاد عن استعداده !

« فإن رام ما فوق حده بالفكر ، وهو الذي بطن عن
فهمه ، زاغ قلبه .

« إلا فهم العارف ، الذي لا حد لفهمه ، وهو الفاهم بالله ، من
الله ، لا بالفكر .

« فلا يبطن عن فهمه شيء .

« فيعلم ان العالم صورته ، وهويته .

(أي حقيقته ، باعتبار الاسم الظاهر .

(فان الحقيقة الالهية المطلقة ، لم تكن هوية ، إلا باعتبار
تقيدها ؛ ولو تقييد الإطلاق ، كقوله - هو الله أحد -

(وأما من حيث ، هي هي ، فهي مطلقة مع تقيدها بجميع
القيود الأسانية .

فالعالم هويته ، أي حقيقته ، بقيد الظهور . (

« كما انه بالمعنى .. »

« اي .. كما ان الحق بالمعنى »

« روح .. ما ظهر .. »

« وذلك ايضاً هويته »

« فنسبته .. لما ظهر من صور العالم .. نسبة الروح .. المدبر
للصورة .. »

(لما اثبت للحقيقة الإلهية هوية ، باعتبار اسمه الظاهر ، وهوية
باعتبار اسمه الباطن ..

(شبه نسبة باطنيته إلى ظاهريته ، من صور العالم ، بنسبة
الروح الانساني المدبر لصورته إلى صورته ..

(واللام في لما ظهر ، بمعنى إلى ..

(أي نسبته مع قيد البطون الى نفسه مع قيد الظهور ..)

« فيؤخذ .. »

« اي .. فكما يؤخذ »

« في حد الانسان مثلاً .. باطنه وظاهره .. وكذلك كل
محدود .. »

(فكذاك يجب أن يؤخذ في حد الحق ، جميع الظواهر
وجميع البواطن .

(حتى يكون محدوداً بكل الحدود ، كما قال .)

« فالحق .. محدود بكن حد ..

« وصور العالم .. لا تنضبط .. ولا يحاط بها .. ولا يعلم حدود
كل صورة منها .. إلا على قدر ما حصل .. أي لكل عالم من
صورته ..

« فلذلك يجهل .. حد الحق ..

« فانه لا يعلم حده .. إلا بعلم حد كل صورة ..

« وهذا محال حصوله ..

« فحد الحق محال .. ،

(أي لا يمكن لأحد الاحاطة ، بكل الظواهر والبواطن ،
حتى يحيط بكل الحدود ، لأنها لا تنضبط ..

(فلا يعلم عالم حد الحق ..

(ومحال ان يعلم ..

(فلا يزال حده مجهولاً ، محالاً علمه ووجوده ..

(لأن مجموع الظواهر والبواطن ممكنات ، ليس بالمطلق .

(فمجموع الحدود أيضاً ، ليس بحدّه !)

« وكذلك .. »

« من شبهه وما نزهه .. »

« فقد قيده وحدده .. وما عرفه .. »

(ظاهر ، لأن من شبهه ، حصره في تعين .

(وكل ما كان محصوراً في حد ، فهو لهذا الاعتبار خلق .

(ومن هذا يعلم أن مجموع الحدود ، وإن لم يكن غيره ، ليس عينه !

(لأن الحقيقة الواحدة ، الظاهرة في جميع التعينات ، غير مجموع التعينات)

« ومن جمع .. في معرفته ، بين التنزيه والتشبيه .. »

« ووصفه بالوصفين على الإجمال .. »

(بأن قال ، هو المنزه عن جميع التعينات ، بحقيقته الواحدة ، التي هو بها احد ، المشبه بكل شيء ، باعتبار ظهوره في صورته ، وتجليه في صورة كل متعين على الإجمال)

« لأنه .. يستحيل ذلك على التفصيل ..
« لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور ..
« فقد عرفه محمد .. لا على التفصيل ..
« كما عرف نفسه محمد .. لا على التفصيل .. »

(لأنك تعلم انك واحد ، وتبر عن حقيقتك بأنا ..
(وتضيف كل جزء من أجزاءك على الاجمال الى
حقيقتك .

(فتقول : عيني ، وأذني ، وبصري ، الى آخر أجزاءك .

(وتعلم انك المدرك بالسمع والبصر .

(فأنت غير جزء من أجزاءك الظاهرة والباطنة .

(وانت الظاهر في صورة كل جزء منك ، بحيث لو قطعت
علاقتك عنها لم يبق واحد منها ، وتغيب عن كل جزء منك
على التفصيل ، ولا تغيب عن ذاتك قط ..

(فلا تغيب عن جزء ما من أجزاءك على الاجمال)

« ولذلك .. ربط النبي .. صلى الله عليه .. معرفة الحق بمعرفة
النفس .. »

« فقال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) .. »

(فان الحقيقة التي تعبر عنها بأنا .. هو الرب في الكل .. إذا لم تتقيد بتعينك ، وغيره إذا قيدته فلم تكن غيرا إلا من حيث التقيد ..

(وهو ايضاً من حيث التقيد المعين ، هو جميع التقيدات لا بدونها ..

(فانه هو المتقيد بجميع التقيدات .. ألا ترى إلى قوله - وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى -

(فسلب الرمي عنه .. لأنه بدون الله ، لا شيء محض .. فلا يكون رامياً ..

(وأثبت الرمي له ، باعتبار أنه هو ، بل هو الظاهر بصورته .. حتى وجد فرمي .. ولذلك قال - ولكن الله رمى -)

« وقال - سنريهم آياتنا .. ،

« اي .. صفاتنا »

« في الآفاق - وهو ما خرج عنك .. ،

« باعتبار كون تعييناتها غير تعيينك »

« وفي انفسهم - وهو عينك .. ،

« الذي ظهر فيك بصفاته .. وإلا لم توجد »
« حتى يتبين لهم - أي للناظر - أنه الحق - .. »
« من حيث أنك صورته .. وهو روحك .. »
(أي يتبين للناظر .. أنه الحق الذي ظهر في الآفاق
والأنفس ..)
(فالناظر ، وكل واحد من المنظور فيه .. صورة ..
(وهو .. روح الكل ، ولهذا قال)
« فانت له .. »
« كالصورة الجسيمة لك .. »
« لأنك مظهره .. كما أن الجسيمة مظهرك »
« وهو لك كالروح المدبرة لصورة جسدك .. »
« لأنه الظاهر بصورتك .. المدبر لها »
« والحد يشمل الظاهر والباطن منك .. »
« يعني .. أن الظاهر كالحيوانية .. مأخوذ في حد الإنسان
كالباطن .. »
« أي النفس الناطقة .. المأخوذ عنها الناطق الباطن في

الحد «

« فأن الصورة الباقية .. »

« ما دام حياً »

« اذا زال عنها الروح المدبر ها .. لم يبق إنساناً .. »

« ولكن يقال فيها .. إنها صورة تشبه صورة الانسان .. »

« إذ ليس فيها معنى الانسان »

« فلا فرق بينها وبين صورة من خشب او حجارة .. »

« ولا ينطلق عليها اسم الانسان ، إلا بالمجاز لا بالحقيقة .. »

« وصور العالم ، لا يمكن زوال الحق عنها اصلاً .. »

« فحد الألوهية له بالحقيقة لا بالمجاز .. »

« كما هو حد الانسان ، اذا كان حياً .. »

(بناء على ان الحد يشمل الظاهر والباطن ..)

(لأن صور العالم. ظاهراً الحق ، وروح العالم باطنه ..)

(ولا يمكن زوال روح العالم عن صورته ..)

(فحد الألوهية ، باعتبار الظاهر والباطن ، ثابت له بالحقيقة لا

بالمجاز ..)

(كما هو حد الانسان حال حياته)

« وكما أن ظاهر صورة الانسان يثني بلسانها على روحها ونفسها
المدير لها ،

(معناه أن صورة الانسان بحركاتها ، وادراكاتها ، واهوار
خواصها وكمالاتها ، يثني على روحها ونفسها ..

(فان اعضاء الانسان وجوارحه أجساد .. لولا روحها لم
تتحرك ، ولم تدرك شيئاً .. ولا فضيلة لها من الكرم والعطاء
والجود والسخاء والشجاعة والصدق والوفاء ..

(ولا ثناء إلا ذكر الجميل ..

(فهي تذكر روحها ، بهذه الصفات الجميلة ، التي هي أثنىة
فاتحة ..)

« كذلك جعل الله صور العالم .. »

« التي صورنا .. من جملتها .. »

« تمسح بحمده .. ولكن لا يفقهون تسبيحهم .. »

(أي تثني بخواصها وكمالاتها ..

(وكل ما يصدر عنها ، على روح الكل ..

(فهو بظاهره يثني على باطنه ..

(فباعتبار تنزيه تلك الصور روجها عن النقائص ، التي هي
أضداد كمالاتها مسبحة له .

(وباعتبار إظهارها لتلك الكمالات حاملة ..

(لكن لا نفقة تسبيحهم ، لأننا لا نفقه سنتهم ، كما لا يفهم
التركي لسان الهندي ..)

« لانا لا نحيط .. بما في العالم من الصور ،

« حتى نضبط أنواع التسبيح والتحميد .. فلا نحصيها .. ولكن
نعلم على الاجمال . »

ثم يتشمع جوهرة العارفين فيقول :

« فالكل . السنة الحق ..

« ناطقة .. بالثناء على الحق ..

« ولذلك قال الحمد .. ،

« اي ، الثناء المطلق ، من كل واحد .. على التفصيل .. »

« لله .. رب العالمين .. ،

(اي .. الموصوف بجميع الأوصاف الكمالية ، رب الكل ..

بأسمائها .. باعتبار أحدية الجمع ..)

« اي اليه .. ،

(باعتبار الجمع ..)

« يرجع عواقب الشناء .. »

(التفصيلي ..)

« فهو المثني .. »

(تفصيلاً ..)

« والمثنى عليه ،

(جمعاً ..

(قوله نظماً ..)

« فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا

وان قلت بالتشبيه كنت محمدا

وان قلت بالأمرين هكنت مسددا

وكنت إما ما في المعارف مبيدا ،

(نتيجة لما ذكره ..

(فمن علم مقدماته علم معناه ..)

« فمن قال بالاشفاق .. كان مشركاً ..

« ومن قال بالافراد .. كان موحداً .. »

(اي .. من قال بالاثنين ..

(وأثبت خلقاً ، مبيناً للحق في وجوده ، كان مثبتاً لشريك له في الوجود ، قائلاً بمتأثلين في الوجود .. مشبهاً ..)

(ومن قال بأنه فرد ، لا يلحقه التعدد ، وأفرده من جميع الوجوه ، وجرده عن كل ما سواه ، وأخرج عنه التكثر للتنزيه .. فقد جعله واحداً ، منزهاً عن الكثرة ، مقيداً بالوحدة ، وقع بالشرك ، كالأول .. من حيث لا يشعر ..)

(إذ التعدد والتكثر ، موجود ، فقد أخرج بعض الموجودات عن وجوده ، وثبت التأثل .)

(ولذلك قال ..)

« فإياك والتشبيه ، ان كنت ثانياً .. »

(اي .. ان كنت مثنياً للخلق .. مع الحق .. فاحذر التشبيه ..)

(بأن تثبت ، خلقاً غيره ..)

(بل اجعل الخلق ، عينه .. بارزاً في صورة التقييد .. والتعيين ..)

« وإياك والتنزيه ، ان كنت مفرداً .. »

(اي .. وان لم تثبت الخلق معه ..)

(فلا تجرده عن التعدد ، حتى يلزم وجود متعدّدات غيره ..

(لغلوك في التنزيه ، فتقع فيما تهرب منه ..

(او تعطله ، فتلحقه بالعدم ..

(بل اجعله الواحد بالحقيقة ..

(الكثير بالصفات ا

(فلا شيء بعده ..

(ولا شيء غيره ..

(واجعله .. عين الخلق ، محتجبا بصورهم ..

(وهذا معنى قوله ، قدس الله سره ..)

د فما انت هو .. بل انت هو ، وتراه في عين الامور ، مسرعا
ومقيدا ،

(لان انت حقيقة ، بقيد الخطاب .. أي بكونها
مخاطبا ..

(وهو تلك الحقيقة ، مقيدة بقيد الغيبة ..

(ولا شك ان المقيد بقيد الخطاب ، غير المقيد بقيد
الغيبة ..

(بل انت ، من حيث الحقيقة ، عين هو ، باعتبار التسريح

والاطلاق ..

(وتراه ، في عين الأمور ، اي في صور أعيان الأشياء مقيداً
بكل واحد منها ، مسرحاً ، اي مطلقاً بكونها في الكل ..

(اذ الحقيقة في صور الكل واحدة ، وكل مقيد عين المقيد
الآخر ، وعين المسرح ..

(قوله :

« قال الله تعالى -- ايسر كثره شيء -- فنزهه ،

(علم ان الكاف زائدة للتاكيد ..

(أي .. مثله شيء ، أصلاً ، بوجه من الوجوه ..

(ومعنى التاكيد أن المراد بالمثل من يتصف بصفاته ..

(كقولك : مثلك لا يفعل كذا ، أي من يتصف بمثل صفاتك
من غير قصد الى مثل ، بل من يناسبك في الصفات ..

(واذا انتفى عن يناسبه ، كان أبلغ في الانتفاء ، فيرجع
معناه الى قولك انت لا تفعل كذا ، لاتصافك بصفات تسابى
ذلك ..)

« -- وهو السميع البصير -- فشبهه ،

(لأن الخلق سميع بصير ..)

« قال تعالى -- ليس كمثل شيء -- فشبه وثني »

(على أن الكاف ليست بزائدة ، والمثل النظير ، فنفي مثل
المثل ، وأثبت المثل ، فشبهه به ، وقال بالتشبيه ان المثل آخر
يمثله ..)

« -- وهو السميع البصير --

« فنزه .. وأفرد »

(اذ تقديم الضمير ، وتعريف الخبر ، يفيد الحصر ..

(أي .. وحده السميع البصير .. دون غيره ..

(يعني ، لا سميع ، ولا بصير الا هو ..

(فنزه عن المثل ..

(وأفرد ، فشبه في عين التنزيه

(ونزه ، في عين التشبيه ..

(ليعلم ان الحق ، هو الجمع بينهما ..

قوله :

« ولو ان نوحا ..

« جمع لقومه بين الدعوتين لاجابوه ،

(معناه .. ان نوحاً ، عليه السلام ، بالغ في التنزيه لافراطهم
في التشبيه .

(وهم أثبتوا التعدد الاسمائي .. واحتججوا بالكثرة عن
الوحدة ..

(فلو لم يؤاخذهم بالتوحيد الصرف ، والتنزيه المحض ..

(وأثبت التعدد الاسمي ..

(ودعاهم إلى الكثير الواحد ، والكثرة الواحدة ..

(والبس الوحدة صورة الكثرة ..

(وجمع بين الدعوة التشبيهية والتنزيه ..

(كما فعل محمد .. عليه الصلاة والسلام ..

(لأجابه ، بما ناسب التشبيه من ظواهرهم ، لالفتهم مع
الشرك ..

(وبما ناسب التنزيه من بواطنهم ..

(ولكن اقتضى حالهم من التعمق في الشرك ، القهر بالغيرة
الالهية ..

(فلم يرسل اليهم ، إلا ليباركهم ، ولا يداريهم ..)

« فدعاهم

« جهاراً ،

(إلى الاسم الظاهر ، وأحديته القامعة .. لكثرات الأسماء
الداخلية تحته .

(فلم يجيبوه ، بظواهرهم .. لغلبة احكام الكثرة عليهم ..
وإصرارهم بها ..)

(إلى اسمه الباطن ..

« ثم دعاهم

« إسراراً ،

(وأحديته الغامرة ، لكثرات الأسماء المنسوبة إليه ..

(لعل ارواحهم ، تقبل دعوتهم بالنور الاستعدادي
الأصلي ..

(فلم يرفعوا بذلك رأساً ، لتوغلهم في الميل إلى الكثرة
الظاهرة ، وبعدهم عن الوحدة الباطنة ..

(واستيلاء احكام التعينات المظلمة ، الجرمانية عليها ..)

« ثم قال لهم

« استغفروا ربكم ،

(الواحد ، ليستركم بنوره ، عن هذه الحجب الظلمانية ، والهيئات
الفاسقة ..)

« إنه كان غفارا — »

« كثير الستر ، لهذه الذنوب المربوطة ..

« وشكا الى ربه لبعدهم عن التوحيد ، ومنافاتهم عن
حاله .. »

« وقال — دعوت قومي ليلا .. »

(إلى الباطن)

« ونهارا ،

(إلى الظاهر)

« فلم يزدني دعائي الا فرارا — »

(لبعدهم عن التوحيد .. ونفارهم عما فيه ..)

« وذكر عن قومه .. انهم تصاموا عن دعوته .. »

« لأنهم فهموا بحكم ما غلب عليهم من الاحتجاب بالكثرة من

الاستغفار . الستر عما لا يوافقهم وينافي مقامهم وحالهم ودينهم ..
من التوحيد الذي يدعوهم اليه .. »

« لعلمهم بما يجب عليهم .. من إجابة دعوته .. »

« اي .. لما علموا بحسب اقتضاء حالهم ومقامهم .. أن
إجابة دعوته في مقام التقييد الأسامي .. انما يجب على هذه
الصورة .. »

« فعلم العلماء بالله ..

« ما اشار اليه نوح ..

« في حق قومه

« من الشناء عليهم بلسان الذم .. »

« فان العزيز الجليل ، لما تعزز بجلاله ..

« وأقام أهل الذل والتأخير .. في مرتبة خير من مراتب

جميع الوجود ..

« كان هو المانع عن تقدمهم ..

« فيكون العالم بالله ، الهادي بهدايته .. يذمهم بلسان الاسم

الهادي .. بزم هو عين الشناء والمدح بلسان التوحيد ..

« لعلمه بأن إجابتهم الداعي إلى المقام الأعلى ، ومقام الجمال والتقدم .. لا تكون إلا هذه الصنعة ..

« وكلما كان المدعو أصلب في دينه ، وأشد إباء للداعي إلى ضد مقامه ، كان أشد طاعة وقبولاً لأمر ربه وحكمه ، حتى إن إباء إبليس عن السجود .. وعصيانه واستكباره ، بحسب ظاهر الأمر .. عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضعه لربه ، باعتبار الإرادة ..

« فان العزيز الجليل ، أقامه في حجاب العزة والجلال ، ذليلاً محجوباً .. حتى يكون إبليس ..

« فلم يكن له بد من موافقة مراده .. لذلك أقسم بعزته ..

« فإن الإغواء مقتضى العزة ، والاحتجاب بحجب الجلال .. »

« أي .. التفصيل .. وترك شق من الوجود .. إلى شق آخر ..

« أي .. من صورة الكثرة الى الوحدة ..

« ومن اسم المنزل الى المعز ..

« وعلم انهم إنما يجيبوا دعوته ..

« لما فيها من الفرقان ،

« ومن المفضل الى الهادي . »

« والامر قرآن .. »

« اي .. الامر الإلهي .. »

« لا فرقان .. »

« اي .. والامر الإلهي ، جامع ، شامل للمراتب كلها ..

« فللذئب دين وللغنم ..

« وكل يدين بدينه ، مطيع لربه .. مسبح له بحمده ..

« قوله :

« ومن اقيم في القرآن .. »

« اي .. في الجمع .. »

« لا يصغي الى الفرقان ،

« أي .. التفصيل .. »

« وان كان فيه ،

« أي .. وان كان الفرقان في القرآن .. »

« فان القرآن يتضمن الفرقان
والفرقان لا يتضمن القرات »

« اي .. فان تفاصيل المراتب والاسماء ، المقتضية لها ..
موجودة في الجمع ..

« والجمع .. لا يوجد في التفاصيل ..

« او .. وان كان الذي أقيم في القرآن ، ولا يصغي في
الفرقان ، في عين الفرقان .. فان التفاصيل موجودة في
الجمع ..

« واهل كل مرتبة ، في مراتب التفصيل .. اهل تفرقة فرقانية
في عين الجمع ..

« لقوم نوح ، فانهم اهل الحجاب ، وعباد الكثرات ..

« لا يجيبون الى التوحيد ، وتنزيه التجريد ..

« ومن كان مرتبته الجمع .. كنوح عليه السلام ..

« يطلع على مراتبهم ، ويعذر الكل ..

« ويعلم ان انكارهم عين الاقرار ..

« وفرارهم عين الاجابة

« كما قال عليّ .. كرم الله وجهه : يشهد له أعلام الوجود ..
على اقرار قلب ذي الجحود .. »

« ولهذا .. »

« ما اختص بالقرآن .. »

« الا محمد .. صلى الله عليه وسلم

« وهذه الامة

« التي هي خير امة اخرجت للناس ،

« أي .. ولان القرآن يتضمن الفرقان ، انما اختص به محمد ،
عليه الصلاة والسلام ، وأمته ، لانه الخاتم ..
« فكان جامعاً ، لمقتضيات جميع الاسماء ..
« بجمع التنزيه ، والتشبيه ، في أمر واحد ..
« كما قال

« فليس كمثله شيء .. »

« فجمع الأمور في أمر واحد ،

« وأثبت الفرق في الجمع

« والجمع في الفرق .. »

» وحكم بان الواحد كثير باعتبار ..

» والكثير واحد بالحقيقة ..

ولهذا بعث عليه الصلاة والسلام ، بالحنيفية ، السمحة ..
السهلة ..

وأما صاحب الفرقان ، فأمره صعب ، ودعوتيه أصعب
وأشق ..

لانه ان دعا الى التنزيه والتوحيد والجمع بدون التفصيل ..

اجابوه بمفهوم قوله - ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان
ربي على صراط مستقيم -

فلا فرق بين الهادي والمضل !

ولا بين العاصي والطيع

بل لا عاصي في هذا الشهود !

كما أجاب قوم نوح دعوته !

وان دعا الى التشبيه والتفصيل ، أجابوه بمثل قوم موسى
- أرنا الله جهرة -

وقولهم - اجعل لنا الها كما لهم آلهة -

لان الداعي في شق ، والمدعو في شق ..

فكل يرجع جانبه .. ويخالف عن سمته الى ما يقابله ..
بخلاف من جمع بين الجمع والتفصيل ، والتشبيه والتنزيه
« فلو ان نوحاً عليه السلام
« يأتي بمثل هذه الآية لفظاً لاجابوه
« فانه شبه ، ونزه في آية واحدة
« بل في نصف آية .. »

أي .. كانت دعوة نوح ، عليه السلام ، الى التنزيه
المحض ..

لكون قومه محتجين بعبادة الاصنام ، لتأدية دعوة الانبياء السالفة
الى نفي الكثرة الاسماوية المؤدية الى ذلك !
فنفروا عن ذلك نفور الضد عن الضد ..
فلو جمع بين التنزيه والتشبيه ، كما ذكر في الآية ، لاجابوه
لوجود المناسبة ..

« ونوح .. دعا قومه ليلا ، من حيث عقولهم ، وروحانيتهم ،
فانها غيب !

« ونهارا ، دعاهم ايضاً ، من حيث ظاهر صورهم وجثثهم ..
« وما جمع في الدعوة مثل — ليس كمثله شيء — ..

« فنفرت بواطنهم لهذا الفرقان

« فزادهم فرارا ،

« ظاهر ، مما سلف ، لانه تقرير له ..

« ثم قال عن نفسه

« انه دعاهم ليغفر لهم

« لا ليكشف لهم

« وفهموا ذلك منه ، صلى الله عليه وسلم !

« كذلك جعلوا اصابعهم في اذانهم ، واستغشوا ثيابهم .

« وهذه كلها صورة الستر التي دعاهم اليها !

« فأجابوا دعوته بالفعل ، لا بلبيك ،

لان الكشف ، انما يكون لمن غلبت روحانيته ونورانيته ،
بغلبة نور الوحدة والقوة العقلية ، على ظلمة الكثرة والقوة
الحسية ، وهم أهل الهيئات الظلمانية ، المحتاجون الى سترها بالنور
القدسي ..

فلذلك فهموا من الستر ، بمقتضى حالهم الستر الصوري !

فاجابوا دعوته ، في صورة الرد والانكار بالستر ، لغلبة حكم
الحجاب عليهم ، وكونهم أهل علتهم ، وكونهم أهل المعصية ، المقبلين

على عمارة عالم الملك والاحتجاب ..

كما قال تعالى : (اني جعلت معصية آدم سبيلاً لعمارة
العالم) ..

فهم مدبرون بالطبع عما دعاهم اليه ، مقبلون الى ضد
جهته !

فلا تكون اجابتهم الا في صورة التضاد ، اجابة فعلية ..

د فقي - ليس مثله شيء -

د إثبات ائمل .. ونقيه ..

د وبهذا قال عن نفسه .. صلى الله عليه وسلم .. انه اوتي جوامع
الكلم ..

د فما دعا محمد .. عليه الصلاة والسلام .. قومه ليلا ونهارا ..

د بل دعاهم ليلا في نهار ..

د ونهارا في ليل .. ،

أي ، في هذه الآية ، جمع بين التشبيه والتنزيه ..

فهو كالنتيجة لما سبق التقرير له

وبهذا الجمع اخبر عن نفسه ، انه اوتي جوامع الكلم !

اي الاسماء الالهية ، ومقتضياتها كلها !

فما دعا الى الظاهر واحكامه فقط !

والى الباطن واحكامه !

بل جمع بين الباطن والظاهر ، باخذية الجمع !

باطناً في الظاهر ..

وظاهراً في الباطن ..

اي .. الكل من حيث انه واحد متجمل فيهما ..

قوله :

« فقال نوح .. عليه السلام .. في حكمته لقومه - يرسل السماء
عليكم مدرارا - »

معناه .. ان نوحاً ، عليه السلام ، لما رأى إجابتهم الفعلية ،
بحكم مقامهم وحالهم ..

حيث فهموا من الاستغفار طلب الستر ، ومن الغفران الستر ،
وحملوا عليه قوله مستهزئين مستخفين لمنافاة حالهم ..

نزل عن مقامه ، ليذكر بهم فيهديهم من حيث لا يشعرون ..

فتكلم بما ظاهره مناسب ما اختاروه من الظواهر ..

وباطنه يناسب معقولهم ، الذي يتبعونه ويتلقونه بأفكارهم وعقولهم

المشوبة بالوهم ، المحجوبة عن الفهم ، المشغولة عن نور القدس بظلمة
عالم الرجس .

فقال - يرسل السماء عليكم مدراراً -

أي .. يستر الظلمات ، التي هي الصفات النفسانية ، والهيئات
الفاسقة الجرمانية ، بنور الروح ..

فيرسل من سماء العقل المجرد مياه العلوم .

« وهي المعارف العقلية في المعاني والنظر الاعتباري ،

المؤدي إلى الحقائق المطالب النظرية ..

» ويمدكم .. ،

عند ادراككم المعارف العقلية .. والمعاني الكلية التنزيهية ..

ويمجردكم عن الغشاوي الطبيعية ..

» بأموال -

» اي .. بما يميل بكم اليه .. ،

من الواردات القدسية ، ، والكشوف الروحية ، والتجليات

الشهودية ، الجاذبة لإياكم اليه ..

» فاذا مال بكم اليه .. ،

أي .. جذبكم البارق القدسي .. والتجلي الشهودي اليه .
« رايتم صورتم فيه .. »

كما مر !

« فمن تخيل منكم انه رآه فما عرف .. »

لأنه اكبر من ان يتجلي في صورة واحدة ..

« ومن عرف منكم .. انه رأى نفسه .. »

أي .. رأى الحق ، في صورة عينه ..

« فهو العارف .. »

« فلهذا انقسم الناس .. »

أي .. أهل الوجدان ، الذين هم الناس بالحقيقة !

« إلى عالم بالله .. »

« وغير عالم به .. »

كما هو الأمر عليه !

« وولده ؛ وهو ما انتجه لهم نظرهم الفكري .. »

« اي .. ولما اشتد احتجاجهم بالظواهر ، وتقيدوا بها ، كانت
عقولهم مشوبة بالأوهام ، لم تتجاوز إلى المعارف المجردة الكلية ،
في التنزيه عن مقتضيات افكارهم العاديات ، والقياسيات العرفية

المقيدة بالقيود الوهمية والتخيلية .

« واحتجبت بالتعينات والتقييدات العقلية ، المطابقة -للدركاتها
الوهمية والتخيلية والحسية في التقيد .. »
« والامر ، موقوف علمه على المشاهدة
« بعيد عن نتائج الفكر .. »

« فأنكروا لما دعاهم اليه اشد إنكار ، واتبعوا معقولهم
العادي ..

« فشكا نوح إلى ربه بقوله - رب إنهم عصوني واتبعوا من لم
يزده ماله وولده إلا خساراً -

« اي ، اتبعوا من ينزه الله التنزيه التقييدي الفكري ،
الموجب تشبيهه تعالى بالأرواح في التقيد ..

« فلم يزد ماله ، اي علمه ومعقوله الفكري !

« وولده ، اي ما انتجه فكره في المعرفة !

« فهو معتقده من إله مجعول متصور ..

« إلا خساراً ، بزوال نور استعدادهم الاصلي ، لاحتجابهم
بمعقولهم ! »

« فما رجحت تجارتهم ،

« وما كانوا مهتدين .. »

« فزال عنهم ما كان في أيديهم »

« بما كانوا يتخيلون أنه ملك لهم ، »

« وهو ما حصلوا بأفكارهم من معقولهم .. »

« وما حسبوا النجاة فيه من الاله الاعتقادي .. »

« وما توهموا أنه ينحهم . »

« لان الامر كما قال موقوف علمه على المشاهدة ، بعيد عن

نتائج الفكر !

« ولا يزيد الفكر فيه إلا احتجاباً بصورة معتقدهم .. »

« وهو في الممديين .. »

« الضمير راجع إلى ما كانوا يتخيلون أنه ملك لهم .. »

« اي .. ما تخيلوا انه ملك لهم ثابت في الممديين ، لقوله تعالى

في حقهم

(وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)

أمرهم بالانفاق ، ليرجع بسبب انفاقهم ما منه اليه

« ولما استخلفهم استأثر بالملك ، وجعلهم خلفاء فيه ، لان الملك

للمستخلف لا للمستخلف .. »

« وفي نوح عليه السلام ،

« اي ، وفي النوحيين ، او في قوم نوح ، لان هذا الخطاب
لبني اسرائيل ، وما هم ذرية نوح حين قال - وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل .. »

« الا تتخذوا من دوني وكيلا ،

« ذرية من حملنا مع نوح .. »

« واثبت الملك لهم .. والوكالة لله فيه ،

« فإن الملك انما يكون للموكل لا للوكيل ..

« فلم يجعلهم خلفاء متصرفين وجعلهم مالكين ..

« لانه تعالى هو الظاهر في صورة اعيانهم وما ملكت
ايمانهم ..

« فالكل مالكون بتمليكهم اياهم لا بانفسهم .. ولكن لا
يشعرون ..

فما استحقوا الخلافة لانهم لا يعرفون قدر الملك ..

واستحقها الحمديون لكان عرفانهم .. »

« فهم .. »

اي الحمديون ..

« مستخلفين فيهم .. »

في انفسهم .. أي في قوم نوح ، وفي الأمم كلهم ، لأنهم من جملة الملك .

« فالملك لله .. وهو وكيلهم .. »

« لأن الوكالة الثابتة في النوحين ثابتة في حقهم ، لقوله – لا إله إلا هو فاتخذه وكيلًا – وقالوا – حسبنا الله ونعم الوكيل –

« وإذا كان الله وكيلهم .. فالملك لهم : وهو عين الملك الذي قال فيه :

« وذلك ملك الاستخلاف .. »

وهو في الحمديين ..

فهم فيه مستخلفون فيهم ..

« وبهذا كان الحق .. مالك الملك .. كما قال الترمذي .. »

« وهو إشارة إلى ما ذكر الشيخ العارف ، محمد بن علي الحكيم الترمذي .. من جملة سؤالاته التي سأل عنها الخاتم للولاية ، قبل

ولادة الشيخ العارف محيي الدين ، وهو قوله : ما ملكك الملك ..
« وإلى هذا المعنى أشار الشيخ العارف أبو يزيد البسطامي ،
قدس الله روحه في مناجاته ، وقد تجلّى له الملك الحق المبين
فقال :

« ملكي اعظم من ملكك .. لكونك لي .. وأنا لك ، فأنا ملكك
وأنت ملكي !
« وأنت العظيم الاعظم ، وملكى أنت ، فأنت أعظم من ملكك
وهو أنا ..
قوله :

« - ومكروا مكرآ كُتِبَآرَا -
« لأن الدعوة إلى الله .. مكر بالمدعو ..
« لأنه ما عدم من البداية .. فيدعى إلى الغاية ..
« - أدعو إلى الله - فهذا عين المكر - على بصيرة - .. ،
« معناه أن الدعوة إلى الله، دعوة منه إليه ..
« لأن الله عين المدعو والداعي .. والبداية والغاية ، لكونه عين
كل شيء ..

« فهو مكر بالمدعو ، لان المدعو مع الله فكيف يدعى الى
الله ؟! »

« فقابلوا مكر الداعي ، بمكر أعظم من مكره ..
« فقالوا - ولا تذنون ودآ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق
ونسراً -

« فانهم إذا تركوهم .. فقد تركوا الحق وجهلوه ، بقدر ما تركوا
من هؤلاء ..

فان للحق في كل معبود وجهاً ، يعرفه من يعرفه ، ويجهله
من يجهله ..

« فهم مقرون بما يدعو الداعي اليه ..

« وفي صورة الانكار يجيبون دعوته في صورة الرد ، من
حيث لا يشعرون .

« فان الدعوة فرقان ، وهم في القرآن ..

« فكانهم مع كفرهم يقولون ، قد اتينا الله ونحن معه ، فان
المدعو معه عين المدعو اليه .. في شهود المكاشف .. وغيره في اعتقاد
غير المكاشف ..

« فعندهم انه لو اجابوه ظاهراً .. لتركوا الحق الى الباطل ..

« فلذلك كان مكرهم أكبر من مكره ..

« فقلوه - ادعو الى الله - عين المكر - على بصيرة - أي
على علم بأن الدعوة ، منه اليه ..

« فنبه .. عليه السلام .. ان الامر له كله .. »

« وأنه يدعو بأمر الله ، والمدعو يجيبه بالفعل ، وانه مطيع
بما أمر به .. واقف مع ما خلق له ، وأريد منه .. تحت حكم قاهر
وسلطنة أمر باهر ..

« وهو معنى قوله :

« فاجابوه مكرًا .. كما دعاهم .. »

« على ما ذكر آنفاً ..

« لكنه يعلم ان صلاح المستعدين المجيبين .. في قبول الدعوة ،
من حيث أنهم وقعوا في غاية التفرقة والحجاب .. وتعمقوا في
أقاصي عالم الامكان .. فلو أجابوا لخرجوا من التفرقة الى الجمع .
وخلصوا من مهاوي الامكان الى ذرى الجمع .. وبلغوا كمالهم الجمعي
الذي منه يبدأ الامر واليه عاد ..

« ولهذا قال :

« فجاء الممهدي ..

« وعلم أن الدعوة إلى الله .. ما هي من حيث هويته .. ،

لأن الهوية الاحدية ، مع الكل سواء ..

« وإنما هي .. من حيث اسماؤه .. ،

« فيدعون من الاسم الخافض ، إلى الرافع ..

« ومن اسم المنتقم إلى الرحيم .

« ومن اسم المضل ، إلى الهادي .. »

« فقال تعالى - يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا -

« فجاء بحرف الفاية .. وقرنها بالاسم .. ،

« ليعلم ان الرحمن ، اسم شامل لجميع الأسماء ، فيكون العالم
تحت إحاطته

« إذ لا فرق بينه وبين اسم الله ..

« كما قال - قل أدعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله
الأسماء الحسنى -

« وكل طائفة من أهل العالم .. تحت ربوبية اسم من أسمائه .

« ومن كان تحت ربوبية إسم .. كان عبداً لذلك الاسم ..
« فيدعوهم رسول الله .. من تفرقة تلك الأسماء ، إلى حضرة
جمع اسم الرحمن ، أو اسم الله ..
« وهي الدعوة على بصيرة ..
« لأنه تحصين من رق الآلهة المتشاكسة ، إلى عبودية الإله
الواحد ..
« كما قال تعالى - ضرب الله مثلاً عبداً فيه شركاء متشاكسون
ورجلاً سالماً لرجل -
« واسم الرحمن .. يحكم على عباده ، بأن يكونوا متقين ..
ويوجب عليهم التقوى ..
« وهو على معنى قوله :
« فمعرفة ان العالم ، كان تحت حيلة إسم الهي .. أوجب عليهم أن
يكونوا متقين ... ،
« وحقيقة التقوى أن يجتنب الانسان ، من إضافة الخيرات
والكمالات والصفات الحميدة .. إلى نفسه ، أو غيره .. إلا إلى
الله ..

» ويتقى به .. من أفعاله وصفاته ، فإنها شرور .. من معدن
الامكان ..

» فيطلع على سر قوله - وما أصابك من سيئة فمن نفسك -
» لأن الشرور أمور عدمية ، واصله العدم ومنبعه الامكان ..
قوله :

» فقالوا في مكرم - لا تذرنا ألهتك ولا تذرنا ودا ولا تسواعا ولا
يغوث ويعوق ونمرا -

» فأنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من
هؤلاء ..

» فان للحق في كل مبدء وجهها .. يعرفه من عرفه .. ويجهله من
جهله ... ،

من تقريره ..

» في الحمديين - وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه -

» اي حكم ربك ... ،

رب الكل .. أن لا موجود سواه .. فلا يرى في صورة الكثرة
إلا وجهه !

فيعلم انه هو الذي ظهر في هذه الصور ، فلا يعبد إلا الله !

لأن صور الكثرة في الوجود الواحد .. إما معنوية غير محسوسة كالملائكة .. وإما صورية محسوسة كالسماوات والارض ، وما بينهما من المحسوسات ..

فالاولى بمثابة القوى الروحانية في الصور الانسانية ..
والثانية بمثابة الاعضاء .

فلا تقدر هذه الكثرة في احدية الانسان ..

وهو معنى قوله :

« فالعالم .. يعلم من عبد ، وفي اي صورة ظهر حتى عبد .. »

« وإن التفريق والكثرة .. كالأعضاء في الصورة المحسوسة .. »

« وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية .. »

« فما عبد غير الله .. في كل معبود .. »

« فالادنى .. »

أي .. الجاهل المحجوب ..

« من تخيل فيه الالهية .. »

أي .. معنى الالهية .. فهو أن يصور فيه هيئة مخصوصة متخيلة ، فإن الخيال لا يدرك إلا مشخصاً .. فعبد ذلك المتخيل ..

« فلولاً هذا التخييل .. »

أي .. تخيل معنى الألوهية فيه ..

« ما عبد الحجر .. ولا غيره .. ولهذا .. »

أي .. ولأن الله أراد أن يبصرهم أنهم إنما يعبدون
خيالهم ..

« قال - قل سموهم -

« فلول سموهم .. لسموهم حجراً او شجراً او كوكباً .. »

فافتضحوا وانتهوا عن الشرك ..

« ولو قيل لهم من عبيدتم ؟

« لقالوا : إلهاً .. »

بناء على ما تخيلوا ، فلزمهم تعدد الآلهة لانهم ..

« ما كانوا يقولون الله ..

« ولا الإله .. »

إذا لم يرد الله الواحد المتجلي في صورة الكثرة .

« والأعلى .. »

أي العالم العارف الكاشف بالحق ..

« ما تخيل .. »

نفى .. أي لم يتخيل

« بل قال : هذا مجلى إلهي .. »

« ينبغي تعظيمه .. فلا يقتصر .. »

أي .. على ذلك المتعين ..

بل يرى كل شيء مجلى له ..

فيرى تعدد المجالي .. من تجليه الاسمائي ..

وأحدية المتجلى .. من تجلى وجهه فيها ..

أي ذاته ..

« فالادنى ، صاحب التخيل .. يقول - ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى

الله زلفى - .. »

لأنه تخيل في كل واحد منها إلهاً صغيراً .

وتخيل ما سمى الله ، إلهاً متعيناً اكبر ..

فلم يعبد إلا ما تخيله من الآلهة المجهولة ..

« والأعلى .. العالم يقول - إنما إلهكم إله واحد فله اسلموا - حيث

ظهر .. »

أي .. انتقادوا وأسلموا وجوداتكم له بالفناء فيه ..

« وبشر الخبيثين .. »

« الذين خبت نار طبيعتهم .. »

أي .. المتذللين .. الخاشعين .. من الانكسار والتواضع لعظمة
الله ..

وقوله خبت .. ليس من الإخبات بل من الخبو .. لأن العلو
والتكبر إنما يكون من الطبيعة النارية ..

كما قال إبليس – أنا خير منه خلقتني من نار –
فاذا خمدت الطبيعة النارية فيهم انكسرت الانانية الحاجة لله
تعالى ..

« فقالوا إنها .. »

« ولم يقولوا طبيعة ... »

لخبوها .. إذ لم يعرفوا إلا ما هو الغالب فيهم ..

فاذا خبت نار الطبيعة ، ظهرت الالهية وغلبته ..

« وقد اضلوا كثيراً - »

« اي .. حيروهم ، في تعداد الواحد بالوجوه والنسب .. »

ولما غلب عليه التوحيد الذاتي الحمدي في قوله :

« عرفت الاشياء بالله .. حين سئل : بم عرفت الله ؟ »

حمل الآية على صورة حاله ، وفسر اضلال الاصنام .. أي صور
للكثرة لمن نظر فيها بعين التوحيد ، بالتحير ، لشهود الواحد
المطلق الحقيقي متعدداً ، بحسب الاضافات الى المظاهر ، حتى
ترى ، اي الوجه الواحد وجوهاً مختلفة باختلاف المظاهر ، التي
هي مراياه ..

كما قال الحمدي :

وما الوجه الا واحد غير أنه

إذا أنت أعددت المرايا تعددا

فتحير بين أحديته وكثرته ..

وفسر الظالمين في قوله :

« - ولا تزد الظالمين - ،

بالمحمدين الظالمين ..

« لانفسهم ..

« من جملة المصطفين ، الذين أورثوا الكتاب .. ،

اي .. كتاب العقل القرآني ..
وهو كتاب الجمع ، والوجود الاحدي .. وجعلهم ..
« فهم اول الثلاثة »

« في قوله تعالى - فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات -
« لانهم شاهدوا الواحد كثيراً .. فعودوا الواحد ، فساروا من
الواحد إلى الكثير ..
ولذلك قال :

« فقدمه على المقتصد والسابق .. »

« أي .. فضله .. باعتبار سيره ونظره من الواحد إلى
الكثير ..

« بناء على ما اورده الترمذي في صحيحه ، عن ابي سعيد ..
أن النبي .. عليه الصلاة والسلام .. قال في هذه الآية :
(هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة) ...

« وإنما فضله على الباقيين ، لأن المقتصد هو الشاهد للكثرة في الواحد
والواحد في الكثرة .. جامعاً في شهوده بين الحق والخلق ..

« والسابق بالخيرات ، هو الذي شهد الكثير واحداً ، فوحد
الكثير ، وسار من الكثير إلى الواحد ..

« فهما ليسا في الحيرة .. لكونهما معتبرين للخلق مع الحق ..

« وأما هذا الظالم .. فلا يرى إلا الواحد الحقيقي ، كثيراً
بالاعتبار ..

« فله الضلال .. أي الحيرة أبد الآباد ..

« فمن حقه أن لا يزيده الله ..

« - إلا ضلالاً -

« إلا حيرة المهدي .. »

« أي .. إلا حيرة الحمدي ، بالإضافة في قوله :

« زدني .. فيك تحيراً .. »

« أو إلا حيرة بالتنوين ، ورفع الحمدي ..

« أي قال الحمدي .. زدني فيك تحيراً ..

« وهو اصوب وأوفق لقوله ضلالاً ..

« - كما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا - »

« هذا وصف حيرتهم ..

« فانهم إذا تجلّى يور الأحدية مشوا .. أي سلبوا سير
الله ..

« وإذا أظلم عليهم بالاستتار .. وظهور حكم الكثرة والحجاب
وقفوا متحيرين !

« فالخائر .. له الدور .. »

« اي .. السير بالله ، ومن الله ، وإلى الله ..

« فسيره سير الله منه المبدأ واليه المنتهى ..

« فلا أول لسيره ولا آخر ..

« والحركة الدورية ..

« حول القطب .. »

« شبه لقرب الخائر ، وملازمته للحضرة الأحدية

« ولذلك قال :

« فلا يبرح منه .. »

ثم قال :

« صاحب الطريق المستطيل ... »

« أي .. الادنى الجاهل المحجوب ، الذي تخيل أن الله بعيد منه .. »

« مائل .. خارج عن المقصود .. طالب ماهر فيه .. صاحب خيال ... »

« لانه تخيل ان الله بعيد ، خارج عنه ، فيطلبه من خارج .. وهو فيه .. »

« اليه ... »

« أي .. إلى ذلك الخيال »

« غايته »

« فله من وإلى .. وما بينهما ، »

« أي .. فله ابتداء من نفسه على ما يتوهمه ، وهو في الحقيقة من الله الحاصل فيه ! »

« و انتهأؤه إلى غاية الخيال الذي تخيله ، وما بينهما من المسافة التي توهمها ، وحسبها الطريق إلى الله . »

« فهو يبعد بسيره عن الله دائماً

» وصاحب الحركة الدورية ..

« لا بداية .. »

» اي . لسيره في شهوده ..

» فيلزمه من ..

» ولا غاية .

» فتحكم عليه الى .. »

» فيلزمه منصوب جواباً للنفي ، وكذا فتحكم ..

» اي لا ابتداء لسيره ، حتى يلزمه من .

» ولا انتهاء ، حتى تحكم عليه الى ..

» فله الوجود الاتم ! ،

» أي المحيط بكل شيء ..

» فسيره سير لله ، في الله ، بالله ..

» وهو المؤتي جوامع الكلم والحكم .. »

« يعني نبينا محمداً ، عليه الصلاة والسلام ..

« ومن اتبعه من المحبوبين ، من أمتة المحبين ، الذي أراد الله
بخطابه لنبيه - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله -
« فإن مشهدهم الحق - فإينما تولوا فثمّ وجه الله - قل الله ثم
ذرهم -

« بما خطيئاتهم .. »

« يريد حيرة المحمديين ، والجمع باعتبار تعددهم وكثرتهم ،
ولهذا وصفها بقوله :

« فهي التي خطت لهم .. »

« أي .. حازت بهم من خطط تعيناتهم وأنياتهم ..

« ففرقوا في بحار العلم بالله

« وهو الحيرة .. »

« أي ، في الاحدية السارية في الكل

« المتجلية في صورة الكثرة ..

« المحيرة بتعينها في كل شيء ، مع لا تعينها في الكل ..

« وإطلاقها وتقييدها .

« فادخلوا ناراً . في عين الماء ،

« أي .. نار العشق ، بنور سبحات وجهه ، المختركة بجميع التعينات
والأنيات ، في عين بحر ماء العلم بالله ..

« والحياة الحقيقية التي يحيا بها الكل من وجهه ، ويفنى بها
الكل من وجهه ..

« فلا حيرة أشد من الحيرة في شهود الغرق والحرق ، مع الحياة
والعلم ، والفناء مع البقاء ..

« في الحمديين - وإذا البهار سُجِرَتْ - ،

« من سَجِرَتْ التنور ، إذ أوقدته ، فإن عين بحار العلم بالله في
الكل ، عين إيقاد نار العشق المحرق ..

« فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً - ،

« لأن الله إذا تجلى بذاته لهم احرقهم ، وكل ما في الكون ، فلم
يبقى أحد ينصرهم ..

« لكن الله أحياهم به

كما قال :

« ومن أحياني فأنا قتلته ومن قتلته فعليّ ديته ، ومن عليّ ديته فأنا

ديته ..

ولهذا قال

« فكان الله عين أنصارهم
« فهلكوا فيه الى الابد ... »

« لأن هلاكهم فيه عين حياتهم وبقائهم به ..

« فهو المهلك المبقى، وهو الناصر المحيي ..

« فلو أخرجهم الى السيف .. سيف الطبيعة .. انزل بهم عن هذه
الدرجة الرفيعة .. »

« أي .. لو انجأهم من الغرق في هذا البحر الى ساحل الطبيعة ،
وتركهم مع تعيناتهم ، لانخطوا عن هذه المرتبة . الى عالم الطبيعة ،
واحتجبوا بتعيناتهم عنه ..

« وإن كان الكل لله .. وبالله

« بل هو الله .. »

« اي .. وإن كان أهل الطبيعة باثنين لله وبالله قانتين ..

« بل كل ما في الوجود هو الله ..

« ولكن بحسب الاسماء ، تتفاضل الدرجات وتتفاوت ، وبين

الخافض والرافع ، والديان والرحمن بون بعيد .. »

« قال نوح رب ،

» المراد بالرب الذات ، مع الصفة التي يقتضى بها حاجته ويسد خلته ..

» فهو اسم خاص من أسمائه ، بالأمر الذي دعاه اليه وقت النداء .. ولذلك خص بالإضافة ..

« ما قال إلهي .. فاب الرب له الثبوت ،

» أي .. الثبوت على الصفة التي يكفي بها مهمه ، من غير أن يتحول إلى صفة أخرى فيكون اسماً آخر ..

« والاله يتنوع بالاسماء فهو - كل يوم هو في شأن -

« فأراد بالرب ثبوت التلوين ،

» أي .. ثبوت ظهوره في صورة توافق مراده في دعائه وهو التلوين ..

« إذ لا يصح الا هو ،

» في مقام الإجابة لدعائه وهو قوله :

« - لا تنذر علي الارض

« أي .. حال الظهور في الفوق الذي هم مستهزئون به ، وهو
ظاهر الأرض .

« يدعو عليهم أن يصيروا في بطنها ،

« وذلك عين دعوته لهم إلى الباطن الأحدي الجمعي ..

« الحمدي .. لو دليتم بحبل لمبط على الله ،

« اي .. هو التحت .. كما هو الفوق .. وقال :

« - له ما في السماوات وما في الأرض -

« أي .. الظهور بصورها ..

« فاذا دفنت فيها ، فأنت فيها وهي ظرفك ..

« فأنت فان في باطنيته ..

« - وفيها نعيذك ومنها نخرجكم تارة أخرى -

« لاختلاف الوجود .. ،

« عند الإعادة فيها بالباطنية .

« وهي استهلاك تعيناتهم وكثرة أنياتهم الظاهرة في صورة

الخلق .. بظاهر أرض الفوق .. في أحدية عين الحق ، وعند الإخراج
منها بالظاهرية في المظاهر الخلقية ، وصور التعينات المختلفة ..

« من الكافرين .. »

« أي .. الساترين وجه الحق بسترات استعداداتهم ..
« الذين استغشوا ثيابهم وجعلوا أصابعهم في آذانهم طلباً للستر »
« لأنهم فهموا بحكم احتجابهم من الغفر ذلك .. كما ذكر وهو
معنى قوله :

« لأنه دعاهم ليغفر لهم ..
« والغفر الستر .. »

قوله :

« - دياراً - أحداً .. حتى تعم المنفعة .. كما عمت الدعوة ،

« معناه أنه .. عليه السلام ، إنما دعا المحتجبين بالكثرة ..
الذين هم عباد صور الأسماء عن الوحدة ، لينقذهم عن مهلكة الشقاء ،
الذي هو اختلاف وجوه الأسماء ، إلى منجاة السعادة التي هي أحدية
وجه الذات ..

« وعن ظلماتية الجلالية .. إلى نور جمال الذات ..

« فلما تحقق انهم اهل الحجاب .. الذين لا يعبدون إلا صور
الكثرة الاسمائية .. ولا تزيدهم الدعوة إلا زيادة الاحتجاب .. لقوة

الشيطنة .. ونفاذ حكم الارادة الالهية فيهم بالعزة .. دعاء ربه
الناصر له باسم القهار المنتقم .. ليستر صور اختلافهم وتعيناتهم
الظاهرة في ظاهر أرض الفوق .. بأحدية اسم الباطن في
باطنها ..

» كما ستروا وجود استعداداتهم .. واستتروا عن سماع
دعائه ..

» فتعم منفعة أثر الدعوة ، وهي صلاحهم بالرد عن الكثرة إلى
الوحدة .. والمنع عن التماذي للتفرقة والبعد ..

» فان نفاذ الفساد صلاح لهم .. وصلاح من بقي بعدهم
من المؤمنين .. فلا يضلّوهم ولا يهلكوهم ويحيروهم .. كما عمت الدعوة
جميعهم ..

» - انك ان تدرهم -

» اي ندعهم وتتركهم -

» يضلّوا عبادك -

» اي يحيروهم ..

» فيخرجوهم من العبودية .. الى ما فيهم من اسرار الربوبية ..

» فينظرون انفسهم اربابا ..

« بعدما كانوا عند نفوسهم عبيداً ..

« فهم العبيد الأرباب .. »

« اي .. إن هؤلاء إن تركتهم مع أهوائهم .. تظاهروا
بأنيتهم .. التي هي هوية الأحدية .. المنصبغة بأنوار مظاهرهم ..
فلا يتحركوا إلا إلى الغلو والطغيان .. فيخرجوا عبادك بدعوتهم
إلى الأنية الشيطانية .. من العبودية التي هم عليها .. إلى
ما فيهم من معنى الربوبية .. مع كونهم عبيداً .. فيتحيروا ويكونوا
شر الناس ..

« كما قال .. عليه الصلاة والسلام : (شر الناس من قامت القيامة
عليه وهو حي) ..

« فإن الهادي يدعو إلى طاعة الرحمن .. ليتفانوا عن حياة
الهُوى .. وينسلخوا عن رسومهم .. فيموتوا عن أنيتهم الحاجة
للحق ، فيحيوا بالحياة الحقيقية الأبدية ..

« والمضل يدعو إلى طاعة الشيطان .. فيمدهم إلى طغيانهم
بتقوية أنانيتهم .. فيطلعهم على سر الربوبية ، فهم مع بقاء الهوى ،
وحياة الأنية والأنانية .. أي الاحدية المنصبغة بلون الكثرة واحكام
الامكان التي هم بها عبيد ، فينظرون انفسهم أرباباً مع كونهم عبيداً ،

فيكونون شر الناس .. عبيداً ارباباً عند انفسهم ، وذلك عين الحيرة
والضلال والهلاك ..

« بخلاف حيرة المحمدي ، فإنها بعد فناء الانية في الاحدية ..
والموت الحقيقي ، والنظر إلى نفسه بأنه لا شيء محض ..

» - ولا يلدوا -

» اي ما ينتجون ولا يظهرون ..

» الا فاجرا

» اي مظهرا ما ستر

» - كفارا -

» اي ساتراً ما ظهر بعد ظهوره .. »

« أي .. لانهم فاجرون ، بإظهار أنانيتهم الشيطانية ودعوى
الربوبية ..

« كفارون ، بستر الحقيقة الالهية بأنانياتهم ..

« فلا يكون اولادهم ، إلا على صور اسرارهم ..

« كما قال ، عليه الصلاة والسلام :

(الولد سر ابيه) ..

« فلا يلدوا إلا مظهراً لأنانيته بدعوى الربوبية المستورة فيه
زوراً وكذباً ، ساتراً بأنانيته الحقيقة الألهية التي ظهرت بصورته
بعدها ظهرت ، فيكون متلبساً على عباد الله في دعواه ..

« فيظهرون ما ستر ..

« ثم يسترونه بعد ظهوره .. »

« اي .. فيظهرون بالدعوى ما ستر من الربوبية المستورة ..
ويدعون بأنانيتهم انهم الرب ، يعني يدعون ان الانانية الظاهرة هو
الرب المستور فيهم ، زوراً وكذباً ، ثم لإنهم على الحقيقة لا يرون
الذي يدعون ظهوره ، بعد ظهورهم في صورهم على الحقيقة ..

« فيحار الناظر ..

« ولا يعرف قصد الفاجرة في فجوره ..

« ولا الكافر في كفره ..

« والشخص واحد .. »

أي .. يحار الناظر الطالب للحق في الاظهار والستر ..

« ولا يعرف ان الفاجر في إظهار الربوبية بدعواه إياها ، ساتراً
لها في سترها ، هو ذلك المظهر كذباً وزوراً ..

« والحال ان الشخص المظهر الساتر واحد .. وهو عين الضلال
والتحير ..

« رب اغفر لي -
« اي .. استرني واستر من اجلي
« فيجهل مقامي وقدري
« كما جهل قدر الله في قولك - وما قدروا الله حق
قدره ،

« اي .. استر بنور ذاتك أنايتي ..
« واستر بنور صفاتك رسومي وآثاري ..
« وقوي نفسي وطبيعتي لاجلي ..
« اي .. خلصني من التلوين بظهورها ، لاكون مجواً بكليتي
فيك ..

« فأينا مجهول القدر ، كما وصفت ذاتك ..
« ووالدي ..
« من كنت نتيجة عنهما .. وهي العقل والطبيعة .. ،

« اراد بالعقل والطبيعة ، الروح والنفس ، اوردهما على
اصطلاح الحكماء ..

« وأراد بالنتيجة القلب الحاصل منهما ..

« فان الحقيقة الانسانية .. المعبر عنها بأنا ، وسرها من جملة
السر لاجله .. حتى لا يبقى منه أصل واسم ورسم ، فلا ينعت ..
فلا يعرف ..

« - ولما دخل بيته -

« اي .. قلبي

« - مؤمناً - مصداقاً بما يكون فيه .. من الاخبارات الالهية ..
وهو ما حدثت به انفسهم ،

« ولما استجيب دعاؤه بالفناء بالله ، أقام أنية الله مقام
أنانيته ..

« وكان بيته قلبه : لقوله .. عليه الصلاة والسلام :

(قلب المؤمن بيت الله) ..

« وقوله حاكياً عن ربه

(لا يسعني أرضي ولا سوائي ويسعني قلب عبدي

المؤمن) ..

« ومن حق التجلي الالهي أن يفنى ما تجلى له ، فلم يبق
إلا هو ..

« فكان أحاديث قلبه إخبارات إلهية ، وكان من دخله مصداقاً
بها عارفاً واصلاً مثله ، فيلزم أن تكون أحاديث أنفسهم من
تلك الإخبارات الإلهية ، لأن القلب ومن دخله في مقام الفناء ، في
عين احدية الجمع ، فكل ما هجس ببال منهم كان إخباراً إلهياً ،
وضمير الجمع وصيغته في أنفسهم لمن دخل محمول على المعنى ..

« وللمؤمنين .. من العقول ..

« والمؤمنات .. من النفوس ،

ظاهر ..

« - ولا تُرد الظالمين - .. من الظلمات

« أهل الغيب .. المكتنفين خلف الحجب الظلمانية ،

« أول الظالمين ، بذوي الظلمات ، من قوله ، عليه الصلاة
والسلام :

(الظلم ظلمات يوم القيامة) ..

« وفسرهم بأهل الغيب ، بحسب ما عليه من الحال والاستغراق

في الغيب ، وقوله اهل الغيب بيان لهم ..

« المكتنفين ، اي المتخذين اكنافهم والمتوطنسين خلف الحجب
الظلمانية ، وراء الاستار الحجابية ، والاطوار الجسمانية الظلمانية ،
المحتجبين في حظائر القدس عن اعين الناظرين ..

« - لا تبارا - اي الالهلاك .. ،

في الحق

« فلا يعرفون نفوسهم ..

« لشهودهم وجه الحق دونهم ،

قوله :

« في المحمدين - كل شيء هالك الا وجهه -

« والقيار : الهلاك .. ،

« يجوز ان يكون صفة للظالمين : اي الظالمين الكائنين ، او
حالا اي كائنين في المحمدين ، والمراد ظالمو امة محمد .. عليه
الصلاة والسلام ، من المصطفين .. او صفة لهلاك .. اي هلاكاً
واقعاً في المحمدين او في زمريتهم ، او متعلقاً لشهودهم .. اي لشهودهم
وجه الحق ..

« وقوله - كل شيء هالك الا وجهه - بيان لمشرب المحمدين ..

« اي فيهم شهود كلي .. باضحلال الرسوم ؛ وفناء كل شيء
عند طلوع الوجه الباقي ؛ المحرق سبحاته ما انتهى اليه بصره
من خلقه ..

« ويجوز ان يكون قوله في الحمددين منقطعا عما قبله ..

« اي .. فيهم هذا الشهود ..

« والوجه هو الذات الموجودة مع لوازمها ..

« وجه الحق ؛ هو عين الوجود الاحدى الجمعي .. اي المطلق !

« ومن اراد ان يقف على اسرار نوح فعليه بالتري في فلك
نوح ..

« وهو في التنزلات الموصلية لنا ،

« اكثر اسرار الكلمة النوحية من الحكم والمعارف والمشاهدات
لا تتكشف إلا لمن يترقى بروحه الى فلك الشمس ..

« ونوح .. اسم الشمس ؛ لانه المكان العلي الذي هو منشأ القطب
ومبدأ تنزله !

« ومن نور روحانيتها إمداده ..

« والتنزلات الموصلية كتاب من تصانيفه رفيع القدر .. ذكر

فيه الاسرار النوحية .. والتنزلات الروحية ؛ لسائر الانبياء
والاولياء ..

انتهى

* * *

فرغنا من كلام ابن العربي
وشرح الشاذلي عليه ..
وكان سبحا طويلا
فهنيئنا للذين يفهمون ابن العربي
اما الذين يهينون به ويرفضون ما يذهب اليه
فاقول لهم :

لا عليكم لا تفزعوا فاسمعوا !

او لا تسمعوا !

انما هو أفق اعلى

فمن استطاع ان يحلق اليه فنعم ما هو
ومن لم يستطع فلا تثريب عليه !!

شخصية ..

نوع !.

أف خير ..

من يحدثنا عن شخصية نوح .. عليه السلام ..
كتاب الله .. فهو أحسن الحديث ، وأصدق الكلام ..
فإذا قال .. عن نوح ؟

قال :

- « إن الله ..
- « اصطفى آدم ونوحا ..
- « وآل إبراهيم وآل عمران ..
- « على العالمين ..
- « ذرية بعضها من بعض ..
- « والله سميعٌ عليمٌ . » ا

فما معنى هذا؟

معناه خطير .. أن نوحاً .. خلاصة .. خلاصة البشر
أجمعين ..

أي .. اوتي جوامع الصفات العليا ..

تركزت فيه ، وتوازنت ، ثم تَلَّات ، فكانت نوحاً؟

إن الله اصطفى .. نوحاً؟

جوامع الشرف ، ووضعت على جبين نوح فما أسعده !

فلما اصطفاه ، كان اهلاً لوحى مولاه ..

« إنا اوحينا اليك ..

« كما اوحينا إلى نوح ..

« والنبیین من بعده .. » !

والشخصية التي يتنزل عليها وحي الله ، تزداد سمواً ، إلى

أعلى ..

فهو هناك .. اصطفاه ، ثم هو هنا .. أوحى اليه ..

هناك آتاه الاستعداد ، وها هنا آتاه الإمداد ..

أعلى استعداد ، استعداد مستوى الاصطفاء ..
وأعلى إمداد ، إمداد مستوى «أوحينا إلى نوح ..» !
وهاتان ، الجملتان تكفيان .. أن ترفع نوحاً .. إلى أعلى
عليين ..
فكيف إذا زاده عليها ، من العطايا مالا خطر على قلب
بشر ؟
فماذا أعطاه ؟!
« .. ونوحاً .. »
« هدينا .. من قبل .. » ، ١٢
ونوحاً ؟
ونوحاً .. العظيم .. الرائع ، الخالد .. الذي لا يعلمه
إلا أنا ..
هدينا ؟!
نحن .. هدينا ..
جمالها وراء العقول ..
كأنه يراد أن يقال : تولينا نحن .. هدايته ، ومن تولينا هدايه ،

فإنكم لا تستطيعون إدراك مدى هداه ..

شيء أعلى مما تفهمون

وأنى للأدنى إدراك ، ما هو منه أعلى ؟!

ونوحاً .. هدينا ؟

اصطفاء .. ثم وحي .. ثم هدى ..

فهل تمت كلمة ربه الحسنى عليه ، عند هذا ؟!

كلا .. فماذا إذا أعطاه ؟

« لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ..

« فقال يا قوم .. اعبدوا الله ..

« ما لكم من إله غيري .. » ، ١١

لقد أرسلنا نوحاً ؟

شرف جديد .. عطاء جديد ..

شرف الارسال والرسالة ، والله حين يرسل رسولا .. إنما يختار

أعلى مستوى من البشر ..

فلا يتصور شيئاً .. أرقى من الرسول ، على الإطلاق !

ثم ماذا ؟ !

وها هو نوح .. يتحدث عن حقيقة نوح :

« قال يا قوم ...

« ليس بي ضلالة ..

« ولكني رسول ..

« من رب العالمين . ، !

مفتاح خطير ، من مفاتيح شخصية نوح ..

ليس .. بي . ضلالة ؟

ليس ، بي .. اي نسبة من الضلالة ..

أنا .. حق .. كلي .. وجزئي !

فانظر كم تكون شخصيته بهيجة جميلة ، جليلة ، حين تخلو تماماً
من اي ضلالة ؟

ولكني .. رسول ؟

يتحتم أن يكون الرسول .. نوراً خالصاً .. لا ظلمة فيه !

وأخرى .. أبهج وأشد للقلوب طرباً !

أبلغكم رسالات ربي ..

» وانصح لكم ..

» وأعلم من الله ما لا تعلمون . ، ا

وأعلم .. من الله .. ما لا تعلمون .. أنتم جميعاً .. أيها
البشر ..

مِنَّةٌ مِنْهُ تَعَالَى ..

والله يميناً .. علي مَنْ يشاء !

ماذا كان يعلم نوح من الله ، مما لا نعلمه جميعاً ؟

سلوا .. نوحاً ؟

فهو شيء بينه وبين ربه !

ألا وينبغي ان نعلم نحن جميعاً .. ان العلم من الله ، هو
أشرف ، وأعلى ، واعزّ ، وأغلى ، وأثنى ، علم على الاطلاق .

لأن العلم مراتب لا تتناهى ..

أعلاها واسماها ، واسناها .. العلم من الله ..

فكيف كان علم نوح ، وهو في أعلى درجات الرسل ؟!

إن المصيبة العظمى التي تصيب أكثر الناس .. وأكثر الناس ..

كقوم نوح .. انهم لا يدركون من الرسل شيئاً ، لشدة علو آفاق
الرسل ..

انظر إلى قوم نوح .. وهو ما هو من العلم بالله ، وماذا
قالوا فيه؟!

« قال الملائكة من قومه ..

« إنا انراك في ضلال مبين . » ا

هكذا . نوح ، في نظرهم ، في اقصى درجات الضلال !

الم أقل لك ، ان اكثرهم لا يعقلون ؟

فهل انتهت عظمة ، شخصية نوح عند هذا ؟!

كلا .. بل هناك عطايا وهدايا !

« فان توليتم ..

« فما سالتكم من اجر ..

« ان اجري إلا على الله .. » ا

عظمة الانبياء ، التي لا ترقى إلى مستواها عظمة .. مهما
كانت ..

أنهم .. حرّم الله عليهم ، ان يأخذوا ، أجرة .. ما .. نظير

تبليغهم الدعوة إلى الناس .

وَمِنْ هُنَا.. لَا يُورَثُونَ !

« نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ ..

« لَا نُورِثُ .. » !

تنزيهاً لمقاماتهم ، ان يستفيد ورثتهم من ورائهم شيئاً ..
وتلك الصفة من الرسل ، ينفردون بها ، عن سائر البشر ..

وها هو نوح .. يسجلها ..

« فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ ..

« إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ .. » !

اللهم صلِّ .. وسلم ، وبارك ، وشرف .. وكرم ، أنبياءك ،
وارسلك ، صفوة خلقك أجمعين !

ثم ماذا ؟

ثم عطاء ، لا يتناهى .

« قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ ..

« إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي ..

« وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ .. » !

وآتاني رحمة من عنده ؟

تفكير .. رحمة .. إشارة الى عظمة تلك الرحمة ، وانها من الأفق الأعلى .. من عنده .. خصوصية له ، يمتاز بها عليهم جميعاً !

ثم ماذا ؟. ثم تربية الشخصية .. على أعلى أساليب التربية العملية ..

« وِصْنَعُ الْفُلْكِ .. » !

نوح يعمل في الصناعة بيديه ..

هو الصانع الاول ، يباشر مشاق النجارة بيديه ..

ليكون قدوة واسوة لأتباعه .

فلا يأنف من عمل .. ولا يتعالى عليهم .. كما يفعل الصعاليك أو الملوك !

واخرى من بدائع عناصر الشخصية ..

« وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا .. »

« بِسْمِ اللَّهِ .. »

« جَهْرًا .. »

« وَوُضِعَ الْمَوْءِنُ .. » !

أعلى انواع البلاغة ، واذا لم يكن المرسلون .ابلق الناس ..
فمن يكون ؟

بسم الله .. مجراها .. ومرساها ؟

ايجاز واعجاز .. لا يكون الا من رسول كريم !
واخرى ما زالت تهتز ، الى يوم القيامة ..

د قيل ..

د يا نوح ..

د اهبط بسلام منا ..

د وبركات عليك ..

د وعلى امم من معك .. ، ا

بسلام .. مِنَّا ؟

عطاء ، على الغاية من الجمال ..

سلام لا يتناهى .. مِنَّا ..

وبركات .. عليك .. مِنَّا ؟

بركات لا تتناهى !

ولو لم تتكون شخصية نوح ، الا من هاتين الجملتين المقدستين

لكانت أعظم شخصية ..

فكيف وهاتان ، عنصران اثنان ، ليس الا ؟

سلامٌ على نوح في العالمين !

كان نوح بشراً ..

ولكن .. مَنْ الله عليه ، بمن لا تحصى ..

د قالت لهم رسلهم ..

د إن نحن إلا بشرٌ مثلكم ..

د ولكن الله ..

د يَمُنُّ على من يشاءُ من عباده .. ، ا

ها هنا امتياز نوح .. بشر .. ولكن الله مَنْ عليه ..

لطائف المنن تنزل عليه ، الى ما شاء الله ..

وصفة اخرى ، هي اشهر صفات نوح على الاطلاق ، صفة الصبر

على الأذى ، في الله ، صبراً امتد نحو الف عام ..

د ولصبرنّ على ما أذيتمونا .. ، ا

صَبُّوا عليه الأذى صَبًّا .

فاحتمل كل ذلك .. وازداد لله 'حُباً' ؟

واخرى ، أعلى من الصبر .. وأعلى .. سجلها له ربه ..

« ذرية من حملنا ..

« مع نوح ..

« إنه كان عبدا شكورا .. ، !

انه كان دائما .. وفي كل الاحوال ..

عبداً ، عظيماً ، راقياً ، اعلى رقي ..

شكورا .. كثير الشكر .. في سرّه وعلايته ..

تتموج أمواج شكره الينا مع انفاسه ..

وصفة الشكر ، هي اعلى الصفات العليا على الاطلاق ..

وهي في المرسلين .. على أعلى مستوى يمكن ان يكون

عبداً .. شكورا ؟

أبهج مفتاح ، من مفاتيح شخصية نوح !

لقد أنعم الله عليه بأعلى النعم ..

« اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ..

« من ذرية آدم ..

« ومن حملنا مع نوح .. ، !

والآية تشير الى عظيم انعام الله .. على الانبياء ممن جبل مع
نوح ..

واذا كان هذا على الفروع من ذرية نوح ، اذا كيف كان مقدار
الانعام على .. نوح نفسه .. الذي هو اصل الشجرة الطيبة .. التي
انبثقت عنها تلك الاغصان ؟

شيء لا يقادر قدره .

ولؤلؤة سرمدية أبدية قدسية ..

من لآلىء صفات نوح العليا ..

د .. ومن هدينا واجتبتينا ..

د اذا تَتلى عليهم ..

د آياتُ الرحمن ..

د خروا ..

د سجدوا ..

د وبكيا .. ا

انعام .. اعلى انعام ..

اذا تَتلى عليهم ، اولئك النبيين ، ومن اعلام نوح ..

آياتُ الرحمن .. المنزلة .. او المبثوثة في الكون ..

آخرُوا .. فوراً .. حُباً وشوقاً ..
سُجِّدْا .. الى اقصى درجات السجود ..
سجدت قلوبهم ، فسجدت آراهم ..
وُبَكِّيَّا .. بكت أسرارهم ، فبكت ارواحهم ، فبكت قلوبهم ،
فبكت عيونهم !

ذلكم نوح .. فذوقوه ..
وهل تستطيعون ان تذوقوه ؟
واخرى .. اعلى ، واعلى .

« وَنوحاً ..
« اذ نادى ..
« من قبل ..
« فاستجبنا ..
« له .. » ا

فاستجبنا !؟

« فَ » الفاء .. للفورية الحتمية ..
فوراً استجبنا ، وحتماً .. حققنا ما يريد !

شرف .. لا يرقى اليه شرف !
اذْ نادى .. فَـ .. استجبنا ؟
وهذه وحدها .. مرتبة .. ترفع شخصية نوح ، رفعا لا تدركه
الأبصار !

ماذا .. نادى ؟ !

« قال ..

« رب انصرفني بما كذبون . » !

وماذا نادى ايضا ؟

« قال رب ان قومى كذبون :

« فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين . » !

فماذا كان ؟ !

« فانجيناهُ ومن معه في الفلك المشحون .

« ثم اغرقنا بعدُ الباقيين . » !

استجابتان . فوريتان ..

فأنجيناه .. ثم اغرقنا !

البقاء لك يا نوح ..

والفناء لاعدائك جميعاً !

ثم ماذا من عناصر .. شخصية نوح ؟

« واذا اخذنا من النبيين ميشاقهم ..

« ومنك ..

« ومن نوح ..

« وابراهيم ..

« وموسى ..

« وعيسى ابن مريم ..

« واخذنا منهم ميشاقا غليظا .. » !

ما هو هذا الميثاق الغليظ .. الذي اخذه الله على هؤلاء الخمسة ،

عظماء الرسل .. وأولي العزم منهم ؟

هو ما فرضه عليهم .. وما اوحاه اليهم .. وما امرهم بتطبيقه

على انفسهم .. وتبليغه الى الناس ..

وانه للميثاق الغليظ .. الذي لا يحتمله .. ولا يطيقه الا هؤلاء

اعظم الانبياء ..

ومنهم نوح .. احد خمسة حددتهم الآية بأسمائهم !

واخرى ، يبلغ بها نوح .. ما لم يبلغه احد سواه ..

« ولقد نادانا ..

« نوح ..

« فلينعم المجيبون .. » !

انفرد نوح .. بهذه اللؤلؤة المقدسة ..

ولقد .. نادانا .. نوح ..

فلنعم .. المجيبون ؟

اجبناه .. من مقام جمع الجمع ..

فكانت اجابة لم تحدث لنبي قبله !

« فدعا ربه اني مغلوبٌ فانتصر .. » !

وهذا مقام فريد .. خاص بنوح .. مقام .. اني مغلوب !

فكيف كانت الإجابة ؟

« ففتحنا ابواب السماء بماءٍ مُنهمر ..

« وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امرٍ قد قُدر .. » !

فهل سمعت ان نبياً من الانبياء .. صنع الله له .. مثل ما
صنع لعبده نوح ؟

الجواب .. ولقد نادانا نوح .. فلنعم المجيبون !
أجابه .. اسرع .. واعلى واوسع .. واعجب اجابة ..
ذلكم نوح .. ذلكم فذوقوه ..

ومن اجل .. تلك العناصر العُلى .. التي تكونت منها
شخصية نوح ..

من اجل انه اعلى نوع من انواع .. بذور الصفات العليا ..
من الانسان ..

استنبت الله .. منه سائر الانبياء من بعده ..

« ولقد ارسلنا نوحا ..

« وابراهيمَ ..

« وجعلنا في ذُرِّيَّتِهما ..

« النبوة ..

« والكتاب .. » ا

ومن حيث ان ابراهيم .. ابا الانبياء ، هو غصن من اغصان

نوح ..

فالأنبياء جميعاً .. من ذرية نوح .

وكتب الانبياء جميعاً .. في ذرية نوح !

فكيف كانت شخصية نوح ؟

سلام ..

على نوح ..

في العالمين !

ذلك الكتاب ..

الذي اسمه .. القرآن ..

فيه .. من الدقائق والرقائق واللطائف ، ما لا يتناهى ..
ومن تلك اللطائف العُلى .. ما نسجله في هذا الباب الأخير ؛
من هذا الكتاب !

قال تقدست اسماءه :

- إله عباد الله المخلصين .
- ولقد نادانا نوحٌ فلنعم المهييئون .
- ونجيناهُ وأهله من الكرب العظيم .
- وجعلنا ذريته همُ الباقين .
- وتركنا عليه في الآخرين .
- سلامٌ على نوحٍ في العالمين ..

» انا كذلك نجزي المحسنين .

» إنه من عبادنا المؤمنين .

» ثم اغرقنا الآخرين . ، ا

تسع آيات .. معجزات .. شاملات .. لكل شيء ، عن نوح
وحقيقته ، وشخصيته ، وحياته ؛ ومقامه عند الله ؛ ومقامه في
الناس ومصير أعدائه ..

في تسع آيات ؛ فيها ملخص عجيب لكل شيء عن نوح .

وهذا وجه من وجوه الإعجاز في القرآن العظيم .

أفاض في مواضع كثيرة ؛ في حياة نوح ؛ وها هنا ؛ أعطي
ملخصاً ؛ لكل شيء عن نوح !

إلا عباد الله المخلصين ؟ !

فهو .. عبدٌ .. مُخلص ..

استخلصه .. الله .. لنفسه ..

محض مِنة ..

وشتان .. بين الخَلِص .. والخَلَص !!

والقد .. نادانا .. نوحٌ .. فلنهمم .. الجيبون ؟

هو عندنا .. عظيم عظيم ..
ونداؤه .. شيء رفيع رفيع ..
فكنا له .. فلنعم المجيبون !!
وذهب بها نوح ، ونعيم نعيماً ..
ليس كمثله نعيم !!

» فلنعم « .. تتشعشع فيه ، بكل أنواع النعيم !!
ونجينا .. واهله .. من الكرب العظيم ؟

نجاه وحده .. كما وقف ضد العالم وحده .. وهل جزاء
الاحسان إلا الاحسان ؟!

والنصر .. حين ينبثق من استحالة النصر ، تكون له لذة لا
تعد لها لذة !

من الكرب العظيم ؟! وأي كرب هو أشد من اضطهاد الف
سنة إلا خمسين عاماً ؟

وجعلنا ذريته همُ الباقين ؟!

هم وحدهم .. سام .. وحام .. ويافت .. الباقين ..

منهم كانت البشرية كلها مرة أخرى ، لأنهم يحملون أنوار أبيهم
نوح .. والمطلوب هو بشرية جديدة مضيئة !!

وتركنا عليه في الآخرين ؟

رفعنا له ذكره .. في كل الأجيال التي تأتي من بعده ، إلى
آخر الحياة .

بينما قطعنا دابر أعدائه .. وقطعنا ذكرهم ، فلا يُذكرون الا
لِيلعنوا !!

أما .. نوح .. أما عبدنا ؟!

سادم .. على نوح .. في العالمين ؟

سلامٌ لا يتناهى .. مناعلى نوح ، في العالمين ، في جميع العوالم ،
ومنها عالم البشر !!

رفعناه إلى أعلى مقام ..

مقام السلام !

إنا .. كذلك .. نجزي .. المحسنين ؟!

وأي إحسان .. هو أكبر من إحسان اولى العزم .. من
الرسل ؟!

وأي جزاء هو اكبر من

« ساذم على نوح في العالمين ، ١٢

» إنه .. من عبادنا .. المؤمنين ١٢

لو وُزنَ إيمانه .. وإيمان الأمة .. لرجح إيمان نوح !

إيمان هؤلاء عظماء الانبياء ، شيء لا يُدرك ، ولا يُفهم ، ممن

دونهم !!

نحن نعلمهم !

ثم .. اغرقنا .. الآخرين ١٢

أحبنا ، فاحببناه ..

ونادانا ، فلبيناه ..

إني ، مغلوب ..

ففتحننا ، أبواب السماء ..

وفجّرنا ، الأرض عُيوناً ..

« ساذم ..

على نوح ..

في العالمين . ، ١

الفهرس

صفحة

٧	مقدمة
١٣	انا .. كل شيء .. خلقناه بقدر
١٩	يا نوح .. قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ..
٢٧	ما نراك إلا بشراً مثلنا ..
٣٣	أنلزمكموها .. وانتم لها كارهون ١٢
٤٥	اعلان مبادئ الثورة ..
٥١	متى كان نوح ١٢
٥٧	فرد يواجه البشرية ..

٦٧	بلاء نوح من الداخل
٧٥	تحليل اجرام قوم نوح
٨٣	لأنهم كانوا .. هم اظلم .. واطغى
٩٥	اني مغلوب .. فانتصر
١٠١	لن يُؤمن من قومك ، الا من قد آمن
١٠٩	واصنع الفلك بأعيننا ووحينا
١١٩	سفينة نوح
١٣٧	ففتحنابواب السماء بماء منهمر
١٥١	المعجزة العجيبة
١٦١	بسم الله مجراها وُمرساها ..
١٦٩	وهي تجري بهم في موج ، كالجبال !
١٧٩	يا بُني اركب معنا !
١٨٧	يا ارض ابلعي .. ويا سماء اقلعي
١٩٣	يا نوح ، اهبط بسلام
٢٠١	نوح كما يراه ابن العربي

صفحة

٢٧٩

٣٠١

٣٠٩

شخصية نوح

سلام على نوح في العالمين

فهرس



To: www.al-mostafa.com